وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة زيان عاشور – الجلفة–

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مطبوعة دروس بعنوان:

محاضرات في المخطوط العربي

المستوى: الثانية ماستر

التخصص: الأدب العربي القديم

إعداد الأستاذ:

يوسف بن هورة

السّنة الجامعية: 2024/2023

عنوان الماستر: الأدب العربي القديم

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: الأساسية

اسم المادة: المخطوط العربي

الرصيد: 4

المعامل: 4

أهداف التعليم:

نهدف إلى تمكين الطالب من مجال المخطوطات وعلاقته بالمدونات الأدبية القديمة التي شكلت مادة خام لكثير من الدراسات القديمة والمعاصرة

محتوى المادة:

محاضرة	أعمال موجهة
- تعريف المخطوط (لغة واصطلاحا) - تاريخ المخطوط العربي - صناعة المخطوطات - أنواع المخطوطات - ملامح المخطوطات (المادية، الفنية) - تحقيق المخطوطات (الشروط والمصطلحات) - قيمة المخطوطات	تكليف الطلبة بتقديم نماذج وعناوين لمخطوطات عربية تمت دراستها وتحقيقها

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين ثمّ الصّلاة والسّلام على من بعث رحمة العالمين، معلما وهاديا ومبشرا بجنة عرضها السّموات والأرضين ثمّ أمّا بعد:

هذه مجموعة محاضرات، أقدّمها بين أيدي طلبتي الكرام، طلبة الأدب العربي القديم في مقياس المخطوط العربي، هذا المقياس الذي يأتي ضمن مقاييس السداسي الثالث لمستوى الماستر 2.

وأود أن أعترف أولا لطلبتي بأني لم أقف على كلّ عجر مادة المقياس ويجرها وهذا بسبب ثراء مادة المخطوط العربي من حيث تعقيداتها، ومن حيث تطبيقاتها

وأن أعترف ثانيا بأنّ هناك كتبا ترتقي إلى درجة المصادر الأمات في تحقيق المخطوطات لم تتح لي لعدم وجودها في المكتبات العامة، ولا توفرها على مستوى محركات البحث، وإن وجد بعضها على المستوى الأخير إلا أن إمكانية شرائها تتطلب وقتا.

غير أني سأسير إلى بعض مضامينها من خلال ما جمعته أثناء ممارستي المزجاة في ميدان المخطوطات وتحقيقها

طلبتي الكرام:

المحاضرات التي سأقدّمها لكم على مدى هذه السنة الجامعية، فيها من المواضيع والنقاط التي يجب مناقشتها وتحليلها وتقديم بعض الآراء حولها، لأن هذا المقياس ينهض به أمران، الأول فهم نظري لقضايا التراث المخطوط ومدارسه ومناهجه، والثاني الممارسة الميدانية لفعل التحقيق، ممارسة تنأى عن العبث وعن الاحتقار وعن الارتزاق، وتدنو من الجدية والتقدير والتواضع ومحبة العلم ونشره.

وختاما أسأل الله القدير أن يلهمنا الفهم الصّحيح وأن نمضي بثبات لبعث مخطوطاتنا من رقادها، وعليكم أن تنظروا –أيها الطلاب– إلى تراث الأمة بعين الانتماء والانتصار للعلم –والله ولي ذلك والقادر عليه–

المحاضرة رقم:01

تعريف المخطوط لغة واصطلاحًا:

شكَّلت المخطوطات بشكلها ومادتها اهتمامًا واسعًا لدى المُشتغلين على التُّراث عامَّة والمتخصِّصين في علم التَّحقيق خاصَّة، وقبل الشُّروع في بسط الحديث عن قضايا المخطوط من حيث نشأته وصناعته وأضربه... إلخ، ارتأيت أن تكون فاتحة الكتاب الوقوف على ماهية المخطوط في إطار الدَّلالة المعجميَّة أوَّلاً ثمَّ استقراء المصطلح في شقِّه الاصطلاحي عند أصحاب الاختصاص ثانيًا.

يبدو أنَّ كلمة "مخطوط" لم تحظَ بتتبُّع معانيها لدى واضعي معاجم العربية قديمًا، فهو لفظ حديث في الاستعمال العربي، وكلُّ ما كان يوظَّف من مصطلحات في هذا السِّياق ما ذهب إليه شوقي بنبين: «تأليف أو مؤلَّفات، كتب الأصول، الكتب الأمَّهات أو الكتب الأساسية؛ لأنَّها كانت تحوي أساسيات العلم»[1]، أمَّا في العصر الحديث فقد أتحفتنا المعاجم العربية بذكر مادة "المخطوط" «خطَّ الكتاب: كتبه، خطَّ نسخته بيده»[2]، «مخطوط مفرد، جمعه مخطوطات، مؤنَّثه مخطوطة: اسم مفعول من خطَّ/ خطَّ على/ خطَّ في»[3]، ومعناه أيضًا «كتاب أو نصّ مكتوب باليد لمَّا يُطبع بعد»[4]، وورد المخطوط في المعجم الوسيط «هو الكتاب المكتوب بالخطِّ لا بالمطبعة وجمعه: مخطوطات»[5]، يُفهم من التَّعريفات السَّابقة أنَّ لفظة "المخطوط" أُطلقت مقابل لفظة "المطبوع".

أمَّا إذا أردنا التعرُّف على المخطوط من النَّاحية الاصطلاحية فإنَّنا نجد أهل الاختصاص قد حدُّوه حدودًا اتَّفقت جميعها على أنَّه ما خُطَّ باليد إلاَّ أنَّ هناك تباينًا في تحديد هوية المخطوط فبعضهم اقتصر تعريفه على المخطوط العربي دون سواه كما فعل عبد الستَّار الحلوجي وأرشيد يوسف، فالأوَّل قال: «الكتاب المخطوط بخطٍّ عربي سواءً

أكان في شكل لفائف أم في شكل صحف ضُمَّ بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس»[6]، والثَّاني «يمكن أن نعرِّف المخطوط بأنَّه النُّسخة الأصلية التي كتبها المؤلِّف بخط يده باللُّغة العربية أو سمح بكتابتها أو أقرَّها أو ما نسخه الورَّاقون...»[7].

غير أنَّ البعض الآخر أعطى للمخطوط أفقًا رحبًا بقفزه على حاجز اللُّغة إذ اعتبر أنَّ المخطوط كلُّ ما كُتب باللّغة العربية أو بغيرها من لغات العالم، وبقفزه على دلالة المخطوط عند العرب بأنَّه يعني كتاب أو كُتيِّب قديم إلى إدخال الرَّسائل والمواثيق والعهود وحتى النُّقوش على الحجر ضمن دائرة المخطوط، ونعني هنا مصطفى السيِّد يوسف «المخطوط كلُّ ما كُتب بخطِّ اليد سواء كان رسالة أو وثيقة أو عهدًا أو كتابًا أو نقشًا على حجر أو رسمًا على قماش، وسواءً أكان بلغة عربية أو غير عربية»[8].

هذا عن دلالة "مخطوط" في اللِّسان العربي وما تواضع عليه أساتذته العرب، فماذا عن دلالته لدى الغربيين؟ كلمة "مخطوط" يُؤدَّي عند هؤلاء بمصطلحين، أحدهما لاتيني وهو Codex، وجمعه Codecies، ويعني «الكتابة الأثرية القديمة»[9].

والثاني باللِّسان الإنجليزي، وهو Manuscript، ويدخل تحت هذه التَّسمية كلّ ما كُتب باليد أو بالآلة.

المحاضرة رقم: 02

تاريخ المخطوط العربي وصناعته

01-نشأة المخطوطات:

إنَّ الحديث عن نشأة المخطوطات العربيَّة يأخذنا حتمًا للحديث عن الخطّ العربي، فقد كانت الكتابة في العصر الجاهلي موجودة لكنّها محدودة الانتشار.

والخطُّ العربي كغيره من الميادين تضاربت النَّظريات والآراء حول نشأته، ومن وَضَعَ الخطَّ العربيّ؟، فقد ذكر –مثلا– هشام الكلبيّ«أوَّل من صنع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد وأسماؤهم: أبو جاد،هواز، حطي، كلمون، صعفصقريسات»[10]، ومن قائل بأنَّ آدم –عليه السلام– صنع الكتابة جميعًا، أمَّا النظرية الجنوبيّة الحِميرية فقد أكدَّت أنَّ أصل الخط العربي يعود إلى المسند الحِميري وهذا عكس ما ذهبت إليه النَّظرية الشمالية الحميرية وهو ما لخَّصته رواية ابن عبَّاس –رضي الله عنه– «أوَّل من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان، وهي قبيلة سكنت الأنبار، وأنَّهم اجتمعوا فوضعوا حروفًا مُقطَّعة وموصولة، وهم: مرار بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ويقال مروة وجدلة، فأمَّا مرار فوضع الصّور، وأمَّا أسلم ففصل ووصل، وأمَّا عامر فوضع الإعجام»[11].

ظلّ العلم دهرا دهيرا يعتمد على الرّواية الشّفوية ثم دعت الحاجة إلى تقييد ذلك العلم الذي أصبح وأضحى وأمسى يندثر، ولعل باكورة اندثاره هي استشهاد الصحابة –رضي الله عنهم– في الفتوحات الإسلامية، والخشية من ضياع القرآن الكريم وتحريفه، ونحن إذ نتكلّم هنا عن تدوين القرآن الكريم لا نلغي بأي شكل من الأشكال أولية الكتابة التي أثبت التّاريخ قدمها قبل هذا.

ولا أريد أن أطيل في حادثة جمع المصاحف واجتماع الصحابة على مصحف واحد هو المصحف العثماني ومن ثم نشره في الأصقاع

تحركت عجلة الزمن ليأتي الدور على تدوين الحديث النّبوي الشريف، وما كان يخشاه الصّحابة –رضي الله عنهم– بالأمس القريب من ضياع كتاب الله تعالى هو ما دفع وأقضّ مضجع التابعين فها هو الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يستخير ربّه ثم يقدم على استخلاص النصوص النبوية من صدور وعتها ردحًا من الزمن فيندب من يدونها حتى تحفظ صحيحه مضبوطة كما تناقلتها أفواه الرواة الثقات.

وبعدها لتسارع عملية التدوين، بل وتتسع لتشمل علوم القرآن، وعلم التفسير، وعلم الحديث والأدب وعلوم اللغة، وتراجم الرجال، وعلم التاريخ وعلم الجغرافيا، والطب والفلسفة وغيرها، ويبلغ التأليف ذروة سنامه في العصر العباسي خلال القرن الثاني الهجري والقرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري، وهذا بسبب اتساع البلاد الإسلامية وانفتاحها على الحضارات والثقافات الأخرى من فارسية وهندية، وبسبب تشجيع خلفاء بني العباس وإغداقهم المئات، لا بل الألوف من الدنانير على العلم والعلماء والشعراء والمترجمين فكثرت التصانيف في شتى المعارف حتى أضحت الكتب والأسفار في كل فن من الفنون او علم من العولم وقر بعير

وهنا يحق لنا أن نتساءل: علام اعتمد هؤلاء الكتاب والمصنفون في تدوين وتأليف كتبهم؟ بمعنى ما هي أدوات الكتابة وقتئذ؟

02– أدوات الكتابة:

ونقسمها –إن جاز التقسيم– إلى ضربين من الأدوات، أولهما: ما يكتب عليه، ونعني به الورق وما يشبهه، وثانيهما: ما يكتب به ونعني به القلم وما يدور حوله.

ما يكتب عليه:

لا شك ان فضل الكتابة كبير، بل هي رأس كل صناعة، وفيها يقول الشاعر:

إنّ الكتابة رأس كلّ صناعة

وبها تتم جوامع الأعمال[12].

وعن أهمية الكتابة وشرفها يقول الصولي: "وبالكتابة جمع القرآن، وحفظت الألسن والآثار ووكدت العهود وأثبتت الحقوق، وسقيت التواريخ وبقيت السكوك، وأمن الانسان النسيان، وقيدت الشهادات وأنزل الله في ذلك آية الدين" [13].

وقد حملت الكلمات والجمل على أوعية كثيرة منها:

العسب والكرانيف: العسب جمع لكلمة العسيب في القاموس المحيط: "جريدة من النخل مستقيمة دقيقة"[14]، وعن زيد بن ثابت –رضي الله عنه– فجعلت أتتبع القرآن من العسب واللخاف"[15]والكرانيف جمع لمفردة كرنافة، والكرناف –بالكسر والضم–: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف" [16].

الأكتاف: كانت العرب كما ذهب إلى ذلك ابن النديم– أنها كتبت على أكتاف الإبل، وكتبت أيضا على أكتاف الغنم والماعز

اللخاف: "اللخيفة: حجارة بيض رقاق مفردها لخفة" [17].

الرّق: يكون من جلد الحمار الوحشي أو جلد الظبي أو جلد العنزة أو جلد الضأن ... الخ.

القرطاس: قد ألفت العرب أن تسمي كل شيء يكتب فيه قرطاسا، قال تعالى: ﴿يجعلونه قراطيس﴾[18]، و"القرطاس"

بالكسر: الكاغد والصحيفة "[19]

البردي: هو عبارة عن نبات، كان يستخدم ساقه للكتابة، أطلق اليونانيون على هذا النبات papyros[20] "وقد انتشر ورق البردي من مصر إلى الدول الأخرى، وقد ظل البردي هو المادة الرئسية في الكتابة طوال العصر الأموي، وخلال الفترة الولى من العصر العباسي" [21] وعن كيفية تحضيره ليصبح جاهزا للكتابة فيه، يقول صاحب كتاب فهرسة المخطوط: "...، وكانوا يشقون لباب هذا النبات إلى شرائح رقيقة للغاية ثم تضغط صفوفا الواحدة بجانب الأخرى وبعد ذلك يوضع فوقها طبقة أخرى من الشرائح بحيث تكون متعامدة مع الأولى ثم يطرق بالمطرقة على هاتين الطبقتين المتعامدتين إلى أن تلتصقا..."[22]

الكاغد:

كلمة فارسية، وكان التجار هم همزة الوصل في جلب هذا الورق من الشرق الأقصى (الصين)، وحفظ لنا، التاريخ شهادة ثناء على كاغدمدنية سمرقند، لأنها عرفت بجودة ورقها، وقد نقل جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) قول بعضهم "قراطيس سمرقند لأهل الشرق كقراطيس مصر لأهل المغرب"[23].

هذا، وقد عرف العرب ضروريًا أخرى من أوعية الكتابة على نحو الصحائف والمهارق والأسفار والدفاتر والكراريس.

ما يكتب به:

إذا كنا قد تعرفنا قليلا على بعض أنواع الأوعية التي كان العرب يستعملونها في تدوين أغراضهم وشؤونهم، فما بال وسيلة الكتابة التي اتخذوها لتسويد بياضاتهم؟

القلم:

حفظ القرآن الكريم منزلة القلم، وقد روي أن خلقه كان سابقا لخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعن هذا الشّرفالمؤثل والقدح المعلى يقول القلقشندي (ت 821هـ):

"واعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة إذ هو المباشر دون غيره، وغيره من أدوات الكتابة كالأعوان"[24].

وعن سر تسمية القلم بهذا الاسم، نورد هذه الرواية من بين روايات أخر "قيل لأعرابي: ما القلم؟ ففكر ساعة، وقلب يده ثم قال: لا أدري، فقيل له: توهمه فقال: هو عود قُلِّم من جوانبه كتقليم الظفر فسمي قلما" [25]، والقلم قبل أن يصير قلما هو قصبة، ولا يسمى القلم قلما حتى يُبرى"[26]

وقد قيل في تقريظه المنظوم والمنثور، ولضيق الوقت نورد بيتا شعريًا، وقطعة نثرية.

أ/ قال أبو الفتح البستي (ت 400 هـ):

كفى قلم الكتاب عزًا ورفعةً مدى الدّهر أنّ الله أقسم بالقلم[27]

ب/ "القلم أصّم يسمع النجوى وأخرس يفصح بالدّعوى، وجاهل يعلم الفحوى"[28]

المداد:

هو "كلّ شيء يمدّ به"[29]، وإذا قيل كلمة مداد "لم يعرف شيء غيره"[30]، وله ألوان كثيرة (الأسود والأحمر وغيرهما)، ويطلق على المداد مصطلح الحبر، ويُسمّى الحبر حبرا، من قولك "تحبير الخط، تحسينه"[31]، وقيل: "مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة"[32]

الدّواة:

هو وعاء يُوضع فيه الحبر، وقد تباين أهل الصنعة في أحجامها وأشكالها، فكتاب الإنشاء كما يقول الأعشى يحبذّونها مستطيلة مربّعة الزوايا ولكن مهما يكن شكلها فإنّ الشيء الذي يؤكّد عليه هو الاهتمام بها (الدواة) والمحافظة عليها والحرص على تجديد مدادها.

المحاضرة رقم 03:

أضرب المخطوط وأنواعه:

بعد أن استفرغنا الكلام _بعض الشيء_ في مفهوم كلمة مخطوط معجميًا واصطلاحًا، وبعد أن تعرّفنا عن الجذور التاريخية للمصطلح ذاته، وتاريخ العربية وتاريخ تدوين التراث، نشرع في هذه المحاضرة في الحديث عن أضرب المخطوط.

في حقيقة الأمر لا أحد يستطيع أن يلمّ بأضرب المخطوط وأشكاله في محاضرة واحدة، لأنّها محكومة بوقت محدّد لايحاد عنه، ولكن هذا لا يمنع البتة من إعطاء خطوط عريضة للموضوع، ولا أقصد بالخطوط العريضة أن تكون سمة الشّرح غائبة أو مقتضبة.

لا شك انّ المخطوط هو رحلة استكشاف لمن تلبّسوا به، استكشاف ذو مستويين، ظاهر هو دراسة المخطوط دراسة خارجية متعلّقة بوصف ملامحه الماديّة والفنية، وهذا الأمر قد ندب إليه علم سمّاه المختصّون في تحقيق علم الكوديكولوجيا، وباطن ويكون بعملية تجاوز الشكل إلى حين نحو استكناه الدواخل وذلك بامتداد البصر نحو النص أو المتن ومحاولة تفكيك _إن صحّ التعبير_ بناه بوصف مادته وتحليلها وفق مناهج التحقيق المنصوص عليها في كتب علمائه، وهذا العمل يتكفّل به علم الفولولوجيا أو تحقيق المتن.

وهذا التقسيم الظاهري والباطني خاضع لطبيعة دراسته المخطوط وتحقيق فهو تقسيم منهجي ليس إلاّ، بمعنى لا يتصوّر انّ العمل الكوديكولوجي في واد، والعمل الفولولوجي في واد آخر، وإنّما هما متصلان، إذ لا يمكن أن نقدم على نقد المتن _مثلا_ دون أن نصف أحوال المخطوط وملامحه.

والمخطوط مخطوطات، وهذا راجع إلى طبيعةالمخطوط الذي تتداخل فيه جملة من الخصائص، ولكن قائلاً يقول: ما هذا الشّطط الذي يتجاوز حدّ النّهى فالمخطوط بمجرد لقياه أحكم عليه فأعلن بكلّ بساطة هذا مخطوط، وذاك مطبوع.

أجيبك فأقول: أنت على صواب، ولكن أجبني بربّك: هل تعرف طبيعة الوعاء الذي حمل لنا هذا النص المخطوط؟ هل هو جلد؟ إن عرفته، هل تستطيع أن تحدّده لنا جلد ضأن أم بقر أم ماعز؟، هل كتب على كاغد؟ هل بإمكانك أن تميز أي أنواع الكاغد هو؟....إلخ.

وأسئلة أخرى، سأرجئها لما يأتي لاحقًا؛ لأنّها لها علاقة مباشرة بأضرب المخطوط.

قد اجتهدت في هذه المحاضرة بأن سمحت لنفسي بأن وضعت تقسيمات لأضرب المخطوط، وكلّ تقسيم وسمته بمصطلح، وقد حصرتها في أربعة تقسيمات:

أ-تقسيم لغوي:

وأعني به، أنّ بعد المعاينة لهذا المخطوط أو ذاك من حيث اللّسان الذي كتب به يتم تصنيفه، فتقول هذا مخطوط عربي، وذاك إنجليزي، وذلك فارسي ورابع هندي، وهكذا.

ب- تقسيم وعائي:

قد أشرت إلى مصطلح وعاء في السّابق وأقصد به الحامل الذي بواسطته نُقلت المعرفة التي يحتجنها هذا المخطوط، والوعاء قد يكون رقًّا أو كاغدا أو ورق بردي أو ...

ج- تقسيم معرفي:

لا يتناطح كبشان في مسألة أنّ المعرفة حقول، وأنّ كلّ حقل فيها ينماز بطرحه وبنيته الفكرية والشكلية عن حقل آخر، لذا فإنّ المخطوطات من هذه الزاوية ووفق هذا التباين المعرفي تتباين مع الأخرى، لأنّها تصبغ بالطبيعة المعرفية التي تحويها.

فنصبح ساعتئذ أمام مخطوط في العلوم الشرعية وداخل هذا المصطلح الفضفاض توجد تقسيمات فقد تصادف مخطوطًا في أصول الدين وثانيا في أصول الفقه، وثالثا في التعبير، ورابعًا في الحديث النّبوي، ...إلخ

أو أمام مخطوط في اللّغة والأدب، وهنا أيضا على المحقق أن يقرأ هذا المخطوط قراءة أوليّة ليعرف ما هو الوادي الذي تجري فيه هذه المعرفة هل تصنف ضمن اللغة أم ضمن الأدب؟

إذا كان داخل اللغة، هل هو كلام في فقه اللغة؟ أم هيئة الكلمة (علم الصرف)؟ أم في...؟ وإذا كان ضمن الأدب، فأي أنواع الأدب هو؟ هل هو شعر أم نثر؟

أو أمام مخطوط في التاريخ،في القراءة نفسها يستمر التصنيف فينخدق المحقق هذه المادة التاريخية كأن يكون المخطوط في التراجم، أو في فتح مصر من الأمصار أو في السّير، وهكذا.

أو أمام مخطوط في علم الرياضيات، فنجدّد هل هو في الهندسة؟ أم في الجبر؟

والأمر نفسه إذا صادف المحقق أو المفهرس مخطوطًا في الفلسفة فيجب هنا تحديد الحقل المعرفي لهذا المتن، هل هو في المنطق؟ أم هو في فلسفة الأخلاق؟ أم هو في فلسفة الحق؟..

د- تقسيم نسخي:

بضمّ النون وأقصد هنا التّقسيم من حيث النّسخة (cop4)، وهي تطلق في العموم على (إحدى مفردات الكتاب المخطوط أو المطبوع أو المصوّر)[33]، ويعرّفها أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى في معجمهما (الكتاب المنسوخ وكل ما ينسخ منه غيره من كتب ...، والنّسخة كلمة سامية، لأنّها موجودة في العبرية والسريانية...)[34].

وأتى في القاموس المحيط للفيروزابادي (ت 817 هـ): (نسخة ... الكتاب: كتبه عن معارضة)[35]، وقد أورد أبو بكر الصّولي (ت 335هـ أو 336هـ) في كتابه "أدب الكتّاب".

معاني كلمة "النّسخ"، فقال: (والنّسخ على معنيين أحدهما أن تنسخ الشيء لما تقدّمه فتذهب به فيحلّ مكانه، ومنه قول الله عزّ وجلّ ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها))[36]...، ومنه قولهم: نسخت الشمس الظل حلّت مكانه، والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له، يقول: نسخت كتابك لم أغادر منه حرفًا، وفي القرآن ((إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون[37]))[38].

والمعنى الذي نقصده في سياقنا هذا ليس الإزالة ولا الحلول، بل نقصد المعنى الاخير من كلام الصّولي _رحمه الله_ وهو عدم المخالفة، فعماد النّسخة إذًا هو عدم مخالفة النّاسخ لأصل الكتاب المنقول عنه، بل مطابقته مطابقة حرفية.

تكون فيها المعارضة حاضرة، وهذه من أوثق أمانات الأداء.

على أنّ أسمق النُّسخ وأعلاها سنامًا هي النّسخة الأصلية.

1- المخطوط الأصلي:

يطلق عليه النّسخة الدستور أو النّسخة الأصل أو الأمّ، أو المخطوط الأصل (الأصلي) أو المخطوط الأم، وتجمع على أصول وأمّهات و أمّات أمّا النُّسخ المستحدثة عنها أي: تصاويرها فهي فروع عنها وتسمّى نسخ فرعية "أو ثانوية"، وأمام هذا التناسل النّسخي، تعدّ المخطوطة الأصل أو النّسخة الأمّ هي أسّ النّسخ وأسمقها وأعلى سنامًا من الآخر.

وكلّ هذه النُّسخ التي خرجت من مشكاة واحدة تبدو في غاية الأهمية والخطورة، لأنّها هي المعين في إقامة المتن أو النص، على أنّ قبل استغلالها في هذا المقصد الشريف ينبغي للمحقق ترتيبها في منازل نصّ على ضوابطها علماؤ التّحقيق، ستأتي قريبًا 'إن شاء الله تعالى.

ولكن ما تعريف المخطوط الأصلي أو النّسخة الأصلية أو الأمّ؟ وما شروطه؟ وهل له أنواع؟ النّسخة الأمّ: هي نلكم النّسخة الأولى التي كتبها المولّف الأصلي (الشيخ/العالم) بخطّ يده أو أملاها على أحد تلامذته أو أجازها، ويشترط فيها أن تتزيّن بعنوان الكتاب واسم صاحبه، وأن تتوفّر على جميع مادة الكتاب أوابًا وفصولا.

أمّا هل للمخطوط الأصلي أنواع أم لا؟ فنجيب، نعم وهي الذي له أكثر من إبرازه.

المسوَّدة:

المسوّدة والمبيّضة والمخطوط وتجمع على موّدات، ويطلق على مصطلح المسوّدة أيضا مصطلح (الإخراج الأوّل للكتاب)[39].

والمسوّدة هي الشّكل الأوّل للكتاب الذي يوضح لنا منهج المؤلّف وطريقته في جمع مادة كتابه وتبويبها وتصنيفها، وكثيرا ما يشير فيها إلى ضرورة استكمال النَّقل من مصدر بعينه أو مراجعة كتاب لم يكن قد وق عليه أو نقل بعض المواد إلى أبواب أخرى تكون أليق بها. وعادة ما يختلف ترتيب الكتاي وتنسيقه في المسوّدة عن صورته النّهائية، كما يكثر بها المحور والكشط والشّطب والإضافة والتّعديل والإلحاقات والطيّارات)[40]

ومن المظاهر الأخرى التي تعتري النّسخة المسوّدة ما لاحظه رمضان عبد التّواب وهو يقلّب مخطوط "النصيحة التامة للخاصّة والعامّة" لمؤلفه محمد بن أحمد الحنفي العلائي وقد عثر عليه في اسطنبول تحت رقم: 4884، وهو بالمناسبة عبارة عن ترتيب كتاب "ما تلحن فيه العامّة" للكسائي[41] فقال: (و الدّليل على أنّه المسوّدة وجود بعض الفراغات في بعض الحروف الهجائية"، ووجود زيادات على الهامش لضيق المكان في بعض الحروف)[42].

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ المسوّدة _ على حد وصف فؤاد أيمن السيّد_ تكون قريبة من الأصل لكنّها لا ترتقي في حالات عديدة إلى كمال النّسخة المبيّضة.

والآن دعونا ندعّم كلامنا بنماذج من مسوّدات عرفها التراث العربي الإسلامي:

مسوّدة: خطط مصر والقاهرة لأحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله الشهاب الأوحدي (ت 811هـ)[43]

مسوّدة: معجم الصّحاح لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت 393هـ)، قال عنه ياقوت الحموي (ت 626هـ) في معجم الأدباء (كتاب الصّحاح هو الذي بأيدي النّاس اليوم، وعليه اعتمادهم أحسن الجوهري تصنيفه...، هذا مع تصحيف فيه في عدّة مواضع ...، وثيل إنّ سببه أنّ÷ لمّا صنّفه سمع عليه إلى باب الضاد المعجمة .... فمات، وبقي سائر الكتاب مسوّدة غير منقّح ولا مبيّض، فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلط فيه...)[44].

مسوّدة: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان لأبي العبّاس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت 681 هـ) وهو كتاب عزيز في مجاله، ونعني مجال التراجم فهو قبلة الباحثين في تراجم التراثيين.

وهو المسوّدة كما قال عنها "فؤاد أيمن".

(من أقدم المسوّدات التي وصلت إلينا... وهي تنتهي عند حرف الغين، ومحفوظة في المتحف البريطانيرقم Add-25737)[45]

مسوّدة: الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصّفدي وعدد أجزائها ثمانية، بإسطنبول، وبالضبط في مكتبة نور عثمانية برقم 1391[46].

المبيّضة:

أمّا المبيّضة في القاموس فهي ضدّ المسوّدة (بيّضة: ضد سوّدة)[47]، وفي الاصطلاح هي: (نسخة المؤلّف التي صحّحها ونقّحها وهذّبها وارتضاها وأذاعها في النّاس)[48]، وبالفرنسية تدعى (L'autographe ou l'original)[49]، وعنها يقول أيمن فؤاد (أمّا المبيّضات فهي النّسخ الأخيرة للكتاب، والتي وصلت إلينا بخطوط مؤلفيها

Autographes، وهذه النّسخ كثيرة ومتناثرة في مكتبات العالم) فعماد النَّسخة المبيِّضة إذًا هو الإخراج النهائي أو الصّورة النهائية التي استقرّ عليها المؤلّف نسخا ومراجعة وتصويبًا.

وفي هذا الإطار، لا بأس أن نستعرض بعض المبيضات التي عرفها التراث العربي الإسلامي.

مبيّضة الجزء الأول من كتاب: جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبي السّعادات المبارك بن محمّد (ت 603 هـ)، والمخطوط موجود في مكتبة فيض الله بإسطنبول تحت رقم 299[50].

مبيّضة كتاب المغرب في حلى المغرب[51] لمؤلّفه علي بن سعيد المغربي (ت 685هـ).

مبيّضة تحفة الأحباب في الكُنى والألقاب لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي 1205هـ، والتي قام بتحقيقها المحقّق التركي محمّد فاتح قايا[52].

2- مخطوط له أكثر من إبرازة:

قبل أن نشرع في تناول هذا الضرب من المخطوط، كان خليقا بنا أن نبين عن مصطلح "إبرازة".

أبرز الكتاب: نشره، وكتاب مبروز: منشور[53]

وفي عرف الإصطلاح تعني الإبرازة (المرّة التي يظهر فيها الكتاب، متطابق... في زماننا الطَّبعة)[54]

فالإبرازة وفق هذه التعريفات تأتي مرادفة للمعنى الحديث المتداول اليوم وهي الطّبعة فعندما تقول: كم إبرازة لهذا الكتاب؟ فأنت تقصد كم طبعة لهذا الكتاب؟

ولا يخفى عليك _ أيّها الطالب_ أنّ من الكتب ما طبع طبعة واحدة فقط، ومن الكتب ما طبع طبعتان اثنتان، ومن الكتب ما طبع أكثر من اثنتين، وهكذا، وهذا الحال نفسها نجدها في المخطوطات قديمًا، إذ هناك من المؤلفين القدامى من يؤلف كتابه المخطوط أكثر من مرّة أي أكثر من إبرازة، فيخرج الكتاب إخراجًا أوّلاً وإخراجًا ثانياً وثالثا...

والعلّة في تعدّد الإبرازات لرؤى تتراءى للمؤلّف من إضافة وحف وتعديل وتصحيح... وما وجود مسوّدة ومبيّضة لمخطوط واحد إلاّ دليل على كثرة الإبرازات وما يدعّم هذه الظاهرة في المخطوطات العربية و سرد بعض الأمثلة:

كتاب "الإبل" لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 216هـ) فقد وجد منه المستشرق الألماني هفنرإبرازتين[55].

كتاب "البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) نسختان: أولى والثانية، والثانية أصح وأجود)[56]

كتاب "الفتوحات المكيّة" لمحي الدين بن عربي (ت 638هـ) له نسختان، (وذكر أنّ النسخة الثانية تحتوي على زيادات لا توجد في النُّسخة الأولى)[57]

كتاب له ثلاث إبرازات ونعني به شرح حماسته حبيب بن أوس الطائي أبي تمام (ت231هـ) لأبي زكريا يحي الخطيب التريزي (ت502هـ)، فقد قام التبريزي كما قال حاجي خليفة (ت1068هـ)[58]

((شرح أوّلا شرحًا صغيرا فأورد كلّ قطعة من الشّعر جميعا ثم شرحها وشرح ثانيا بيتًا بيتًا ثمّ شرح شرحا طويلا مستوفيًا))[59]

ونحن إذ نتكلّم هنا عن تعدّد إبرازات الكتاب الواحد من خلال هذه الأمثلة ما ينبغي أن نهمل أمرا في غاية الملاحظة، ألا وهو وجود إبرازات لم يقف عليها مِلفو الكتاب لا يخط يده ولا بإذن منه، ولم يحدث أن أملاها على تلامذته، (ولمّا كان المؤلفون لا يطّلعون

على كلّ ما ينسخ من كتبهم كثر عدد الإبرازات، وزاد احتمال وقوع الفرق بينهما)[60]. حتى أن هناك إبرازات تظهر بعد وفاة مؤلف الكتاب.

والسّؤال الذي يطرح نفسه في هذا السّياق، كيف يتعاطى المحقّق مع المخطوط ذي الإبرازات المتعددة؟

وهنا يجيبنا المسترق الألماني براحستراسر في كتابه "أصول نقد النصوص ونشر الكتب" بقوله: ((ففي حالة اختلاف الإبرازات يجب على النّاشر أن يختار إبرازة واحدة للكتاب ولا يمزجها بغيرها، ولو فعل لأحدث شيئا لم يكن موجودًا من قبل، لأنّ وظيفته العلمية هي المحافظة على كلّ ما يروى بدون استثناء))[61].

هذا مستغلق قد فُتح، ولكن كيف السّبيل إلى اختيار هذه الإبرازة دون الأخرى؟

لنفرض جدلاً أنّ المحقق أمام إبرازة أو إبرازتين نسختا من المؤلف أو ممّن أجاز له ذلك في حياته، وفي الوقت نفسه هو أمام إبرازة أو أكثر نسخت بعد وفاة مؤلّف الكتاب، فما ضوابط التفاوت؟ وما معايير الترتيب؟.

قال براحستراسر في هذا الصّدد: ((إنّ للنّاشر أن يؤثر النّسخة التي أبرزها المؤلّف بنفسه على التي أبرزت بعد وفاته، ويؤثر المسهبة على المختصرة، والمصّصة على التي فيها خلل، والتي لها نسخ كثيرة على التي نسخها قليلة، فإن خالف الناشر هذه القواعد وجب عليه أن يخبر القارئ بمزايا الغبرازات التي يتركها وأن يبيّن له خصائصها))[62].

وإذا حصل وأن توافر للمحقق أو للناشر إبرازتان وكانت كلتاهما ذات فائدة بحيث يصعب إيجاد الفروق بينهما، فلامناص من نشرها معًا.

3- مخطوط مجهول النّسب:

كثير من المخطوطات لا يعرف عنوانها ولا اسم مؤلّفها، أو يعرف عنوانها ولا يعرف اسم مؤلفها، وهذا نظرا لفقدان الورقة الأولى من المخطوط وفقدان الأخيرة منه، إلاّ أنّ المحقق قد تسعفه مقدمة المخطوط أو خطبة الكتاب في الاهتداء إلى اسم المؤلف فإنها عادة ما تذكره، بل وتذكر عنوان، وإلاّ فلا سبيل له لمعرفة نسبه المخطوطات المجاهيل إلاّ بالرّجوع إلى كتب الفهارس لعلّها ترشده – وإن كان في الأغلب يعزّ ذلك.

4- المخطوط المسرود داخل مجموع:

وهذا الضّرب من المخطوطات ذائع أمره، ونعني به ذلك المخطوط الذي وضعته يد ما سواءً أكانت عارفة أم جاهلة فيُسرد ويتموقع بين مخطوطات كثيرة، قد لا تربطها واشجة قربى، وهنا على المحقق أن يتسلّح بالفطنة فلا يدع هذا المجموع أو ذاك يمّر على عجل،بله يستقرئ استقراءً تامًّا كلّ المخطوطات المشكّلة لذاك المجموع فقد يعثر على مخطوطه مخبوءًا مستورًا.

وهناك تقسيم آخر للمخطوط كان قد تفضّل به الشيخ الأستاذ العارف بالمخطوطات وشؤونها وأحوالها محمد رشاد عبد المطّلب (ت 1975م)[63].

أ/ **مخطوط مفقود:** وهو الذي (يتردّد ذكره في المراجع، لكنّه لا تعرف له نسخة في مكتبات العالم)

ب/ مخطوط نادر: هو الذي (لا توجد منه إلّا نسخة واحدة).

ج/ مخطوط ناقص: هو الذي (يوجد منه قطعة أو جزء لا غير).

ونجد محمود الطناحي (ت 1999م) يفصّل الحديث عن مقاييس المخطوط النّادر، فيعزوها إلى أمور عدّة منها:

(أن يكون المخطوط بخط المؤلّف

أن يكون أملاه على أحد تلاميذه فكتبه، وأثبت هو عليه خطّه بصحة القراءة عليه أو سماعه أو إجازته.

أن يتملكه أحد العلماء المشهورين، ويثبت عليه خطّه بالقراءة أو الّملك.

أن يكون المخطوط وحيدًا، لا توجد منه إلاّ هذه النّسخة.

أن يكون المخطوط قديم النَّسح...)[64].

المحاضرة رقم: 04

الملامح المادية والفنيَّة للمخطوط العربي:

توطئة:

لكلّ علم أو فن خصائص بها يعرف ويتمايز، وبدونها يفقد بعضا من كينونته وهويته، وكذلك علم المخطوطات فإن له من المظاهر والميزات ما تجعله متفردا عن العلوم أو الفنون الأخرى

ملامح المخطوط ومظاهره:

أ- **العنوان:** ونعني به عنوان الكتاب المخطوط الذي يصرح به – عادة- المؤلّف في الصّفحة الأولى من المخطوطة، هذه الصّفحة التي تعد فاتحة الكتاب، والتي يطلق عليها خطبة الكتاب أو الاستهلال غير أن بعض المؤلفين إذا أقفلوا ذكر عنوان مخطوطهم في هذه الصفحة فإنهم يقيدونه في آخر كتابهم وفي خاتمته ونهايته.

على أنّنا ينبغي أن نشير في هذا المقام إلى ملاحظة هي في غاية الأهمية والخطورة وجب على محقق الكتاب الانتباه إليها، وهي التأكد من صحة العنوان الذي يجده على الصفحة، فقد يكون هذا العنوان مزيفا دسّته يد فاسدة أو خطته يد جاهلة أو يد متساهلة لا تعرف قيمة ما بين يديها، فتاريخ المخطوطات مليء بهذا العبث، وهنا نتساءل ما هي سبل الاهتداء إلى العنوان الصحيح؟

أوّل شيء نحتاجه قبل البحث عن تلك السّبل هو ضرورة وجود محقق حاذق، فطن، متوقد الذكاء، لا يمر على الكلمة أو الجملة إلا ويعرف مدى علاقتها بأختها الكلمة أو الجملة إلا ويعرف مدى علاقتها بأختها الكلمة أو لجملة الثانية أما عن سبيل مدى صحة العنوان من عدمه فهو قراءة مضمون المخطوط قراءة متفحص ليعرف وشائح القربى بين العنوان وفحوى المتن وإلا بالرجوع إلى كتب التراجم التي تذكر مؤلفات صاحب المخطوط

أو باللجوء إلى كتب الفهارس التي تعنى – كما نعلم– برصد عناوين المخطوطات مع مؤلفيها

ب– استهلال المخطوط أو بدايته: والتي يطلق عليه أيضا المقدمة وهو أمر دارج في المخطوطات العربية، وفي غيرها، فهيهات أن تلقى كتابا مخطوطا او كتابا مطبوعا خاويا منها، على أن هناك خصوصية للاستهلال في المخطوطات دأب عليه مؤلفوها، فتبدأ الديباجة بذكر البسملة فالحمدلة ثم الصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثم يذكر المؤلف بكل تواضع معلنا افتقاره إلى ربه، راجيا رحمته وغفرانه ثم يذكر اسمه وعنوان مخطوطه ويعرّج على مبررات تأليفه، وفي بعض المخطوطات يحبذ مؤلّفوها تذييلها ببيت وأبيات من الشعر العربي.

ملحوظة: يضمن لنا هذا الاستهلال أو هذه المقدمة أمرين:

الوقوف على بداية المخطوط وقوفا لا يدع مجالا للشك، والثّاني: التأكد من صحة المخطوط إذا قورن بمخطوطة أخرى من الكتاب نفسه[65].

ج– **العناوين الفرعية داخل الكتاب المخطوط:** يتباين أسلوب المؤلِّفين القدماء في كتابة العناوين التي يعالجون فحواها، فمنهم من يحرص على تدوينها، ومنهم من يترك ذلك قُفلاً ليهتدي إليه محقق الكتاب بعد ذلك، وحتَّى داخل الكتاب المخطوط الواحد، يعمد مؤلِّفه إلى ذكر بعض العناوين وإسقاط بعضها الآخر، فمثلا كنتُ قد حققتُ شرحًا من شروح متن الآجروميَّة، واستوقفتني هذه الميزة، وبينما أتصفَّح ثنايا الشَّرح إذ وجدتُ عنوانًا كبيرًا هو: باب معرفة علامات أيْ: أمارات الإعراب، ويبدأ الشَّارح في شرحه لهذه العلامات الإعرابية وأماراتها دون أن يضع عناوين فاصلة للعلامات تلك، الأمر الذي يدفع بالمحقّق أن يجتهد في وضع عناوين لها، وتجدر الإشارة إلى أنَّ المخطوطات كان مؤلِّفوها يكتبون عناوينهم الفرعية في وسط السَّطر مُصدِّرين إيَّاها بكلمة "باب" أو "فصل".

د– **أسطر المخطوط:** لكلِّ مخطوط ميزته من حيث عدد الأسطر وهذا راجع إلى دقَّة كلِّ ناسخ، ومدى حرصه على تنسيق ورقات الكتاب المخطوط، فهناك مخطوط عدد أسطر

كلِّ ورقة بوجهها وظهرها مساوٍ لعدد أسطر الورقة الموالية بل ويستمر هذا تقريبًا إلى نهاية الكتاب، وبعض المخطوطات الأخرى تختلف مسطرتها من ورقة إلى أخرى، وما يلاحظ –كذلك– في بعض المخطوطات اختلاف نوع الخطِّ، كأن يجوِّد النَّاسخ فيه – أيْ:الخط– ويبلغ به أعلى درجات الجودة وأدقِّها ثمّ تتداخل الأسطر في ورقات أُخر وكأنَّ يدًا أخرى خطَّت فأفسدت.

هـ– **نظام التَّعقيبة:** «هي الكلمة التي تُكتب في أسفل الصَّفحة اليُمنى غالبا لتدل على بدء الصَّفحة التي تليها»[66]، فهذا النِّظام من شأنه أن يضمن تسلسل الكتاب، ويجعل المحقّق يسير وقدمه راسخة.

و– **الحاشية والهامش:** دَأَبَ النَّاسخ على مدى نسخ المخطوطات على ترك حواشي وهوامش فالحاشية Marginal note هي الفراغ على جانبي الصَّفحة أمَّا الهامش Foot note فيكون أسفل الصَّفحة.

ي– **التَّصحيح:** إذا أخطأ النَّاسخ في رسم كلمة ما، يقوم بشطبها ويصحِّحها إمَّا فوقها أو بموازاة سطرها على الهامش ويضع عليها كلمة (صح)، ومعناها أنَّ اللّفظ على ما هو مثبت صحيح، وإذا وضع حرف "ص" ممدودة "صـ" فوق الكلمة معناه أنه خطأ وتُسمّى هذه العلامة ضبَّة أو علامة تمريض.

ط– **الاختصارات:** عرفت المخطوطات وضع مؤلِّفيها بعض الاختصارات لألفاظ وعبارات مثل: ثنا: حدَّثنا، أ خ نا: أخبرنا.

ش– **علامة الإلحاق:** وهي عبارة عن خط رأسي يرسم باتجاه السَّقط، ويكون عادة على حاشية الصَّفحة حتى يمنع تشويهها –أيْ– الصَّفحة.

ز– **السَّماع:** هو استماع التّلميذ إلى ما يرويه شيخه سواء أكان المرويُّ من الصَّدر أم من قراءة من كتاب، وألفاظها هي: أملى عليَّ فلان أو سمعت أو حدَّثني فلان أو

أخبرني... ويكتب الشَّيخ في آخر الكتاب السَّماع، وهو: «إنَّ الطالب الفلاني... ويسمِّيه –قد سمع عليَّ هذا الكتاب– أو قرأه عليَّ –بحضور جماعة من الأعيان، وهم...»[67]، ويُقيِّد تاريخ السَّماع، ويختم ذلك بتوقيعه.

والسَّماع كما ذكر صلاح الدين المنجِّد ثلاثة:

«الضّرب الأوَّل: إقرار مُصنِّف ما بخطِّه أنَّ طالبًا سمع عليه كتابه.

الضّرب الثاني: إقرار طالب بسماع كتاب على مصنِّفه.

الضّرب الثالث: إخبار بالسّماع على شيخ غير المصنِّف»[68].

غ– **الإجازة:** هي «أن يُعطي الشَّيخ أو الرَّاوي المُجاز إجازة أو تصريحًا لآخر بأن يروي نصًّا محدَّدًا»[69].

ف– **التَّمليكات:** أَلِف النَّاس تقييد أسمائهم على المخطوطات التي يمتلكونها، والتَّملّك ضربان: تملّك شراء وتملّك حبس أو وقف.

ك– **المقابلة والمعارضة:** ملمح آخر من ملامح المخطوط العربي، وهي مقابلة النسخة المكتوبة بالمخطوطة الأصل، والهدف واضح وهو توثيق صِحَّة النَّص، وكان القدامى من علماء السَّلف يؤكِّدون على هذه الخطوة، قال القاضي عياض: «فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفًا حرفًا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها له ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثِّقة العارف دون مقابلة، نعم ولا على نَسْخِ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحِّح؛ فإنَّ الفكر يذهب والقلب يسهو والنَّظر يزيغ والقلم يطغى»[70].

ل– **علامات التَّرقيم:** لا يخفى ما لعلامات الترقيم أو علامات الوقف من أهميَّة بالغة في فهم المعنى، وقديما استخدم النسَّاخون العلامات تلك، وهنا بعضا ممَّا أُستخدم منها ما بين القرنين الأوَّل والخامس الهجريين.

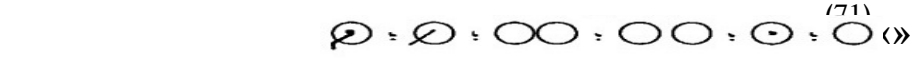

ن- **نهاية المخطوط أو خاتمته:** عادة تُختم مخطوطات القرون الأولى بعبارات دعائيَّة، مثل: «-أحسن الله عاقبتنا بمحمَّد وآله والحمد لله وحده وصلَّى الله على سيِّدنا محمّد وآله، وصحبه وسلَّم-» و «-الحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتمُّ الصَّالحات كما ينبغي لجلاله وجماله وعظيم سلطانه، والصَّلاة والسَّلام الدَّائمان بدوامه على أفضل خلقه، وأشرف عبيده... وعلى آله وصحبه...-» ثمَّ يأتي الدَّور على ذكر تاريخ النَّسخ باليوم والشَّهر والسَّنة الهجريَّة، واسم النَّاسخ أحيانًا مثل: «وكان الفراغ من هذا التَّعليق المبارك على يد مؤلِّفه يوم الجمعة المبارك تاسع عشر شوَّال المبارك عام أحد وتسعمائة من الهجرة النَّبويّة على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام».

المحاضرة رقم: 05

تحقيق المخطوطات (الشُّروط والمصطلحات)

ميدان التَّحقيق هو تراث الإنسانية بشكل عام وتراث الأمّة العربيّة والإسلاميّة على نحو خاص، فالمحقِّق باستنطاقه للمخطوطات العربيّة والإسلاميّة يرنو إلى مدى عبقرية العقل العربي والإسلامي على امتداد التاريخ لاسيّما الإسلامي منه حين لعبت حركة التّدوين دورها في تدوين الحديث النَّبويّ الشَّريف ثمَّ تدوين نصوص التّراث على اختلاف مشاربها وروافدها، فكلُّ هذه النُّصوص والمتون المكتوبة كانت ولا تزال مادة يشتغل عليها محقّقوا التُّراث أو المخطوطات لإدراكهم أنَّ النَّظرة إلى الأفق إنَّما تحصل بنظرة متفحصة إلى معارف الأمَّة الماضية.

ما هو التّحقيق، وما هي شروطه ومصطلحاته؟

جاء في لسان العرب أنَّ التَّحقيق لغة هو: «حقق: حقّ الأمر يحقُّه حقًّا وأحقَّه: كان منه على يقين. تقول: حققتُ الأمر وأحققته إذا كنت علي يقين منه. وتحقّق عنده الخبر أيْ: صَحَّ»[72]، وفي القاموس المحيط «حققت الأمر: تحقّقتهوتيقّنته وأحققته: أوجبتُه، والمحقَّقُ من الكلام: الرَّصين، وتحقَّق الخبر: صحَّ»[73].

فنستنتج هنا أنَّ ظلال الكلمة تحمل معنى الصحَّة والوجوب والتيقُّن والإثبات، فإذا كان كذلك فما هو مفهوم التَّحقيق لدى علمائه من أهل الاختصاص؟

عرَّف صلاح الدّين المنجِّد التَّحقيق بقوله: «ويقضي عمل التَّحقيق التَّحقُّق من صحة الكتاب واسمه، ونسبته إلى مؤلِّفه»[74]، وقد حدَّد الغاية من التَّحقيق بقوله: «الغاية من تحقيق الكتاب هو تقديم نصٍّ صحيح، لذلك يجب أن يُعنى باختلاف الرّوايات وأن يثبت ما صحَّ منها، وأن يوجز في التَّعليق لئلاّ يُثقل النَّص بتعليقات طوال، وأن تُضبط الأعلام وتُفسَّر الألفاظ الغامضة»[75].

ويرى أحمد مطلوب أنَّ مصطلح التَّحقيق هو «بذل العناية بالمخطوطات لتكون أقرب إلى الصورة التي كتبها مؤلِّفها دقَّةً وسلامةً ممَّا يجعل الإفادة منها كبيرة»[76]، وارتأى مصطفى جواد أن يُقدِّم بدوره مفهومًا لتحقيق النُّصوص «يُراد بتحقيق النصوص: الاجتهاد في جعلها ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلِّفها من حيث الخطّ واللَّفظ والمعنى، وذلك بسلوك الطريقة العلميَّة الخاصَّة بالتَّحقيق، وهي البحث عن الأصول الخطيّة للنصوص وأصحِّها...»[77]، أمَّا التَّحقيق عند عبد السَّلام هارون فقد لخَّصه في قوله: «فالكتاب المحقَّق هو الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلِّفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلِّفه»[78]، والشّيء المُلفت للانتباه بعد استعراض هذه الطَّائفة من المفاهيم والتَّعريفات أنَّها جميعًا تلتقي في كون التَّحقيق يهتم بإخراج النَّص المخطوط إخراجًا يقترب اقترابًا ممَّا أراده مؤلِّفه الأصلي وبشكل يجعل القارئ والمتلقي فاهمًا، مستوعبًا لمحتواه.

ولمَّا كان علم التَّحقيق لا ينهض إلاَّ بدعامتين أساسيتين هما: المُنجِز لفعل التَّحقيق، والذي يُسمَّى المحقِّق، والمُحقَّق وهو الكتاب المخطوط، فما هي يا ترى صفات المحقِّق التي تؤهله لاقتحام هذا العلم؟، وكيف يتمُّ اختيار كتاب مخطوط؟.

أ- **صفات المحقِّق:** قد خصَّصت بعض الكتب التي تناولت تحقيق المخطوطات هذا العنصر بالتَّناول والإحاطة وأذكر أنَّ مصطفى جواد أطلق عليه في إحدى محاضراته صفات المحقِّق العلميَّة والفنيَّة، ووسمه يوسف المرعشلي بشروط المحقِّق العامَّة والخاصَّة، وآلى بعضهم الآخر على عنونته بصفات المحقِّق العلميَّة والنفسيَّة كمحمَّد بن صالح ناصر، ومهما يكن من اختلاف التَّسميات فإنَّ الغاية هي ضبط معايير تجعل من عملية التَّحقيق عملية جادَّة، ومن تلك الصِّفات:

إلمام المحقّق بقضايا التّحقيق.

تمتّع المحقّق بالحرقة على التّراث، و هذا يتطلّب جلدا و جهدا واسعين.

اكتساب المحقّق لمهارات اللّسان العربي نحوا و صرفا و بلاغة.

معرفة المتصدّي للتحقيق لشتى أضربالخط العربي.

حمل المحقّق نفسه للاطلاع على أنواع النبوغ الإنساني (المعارف).

تنويع المحقِّق لمصادره ومشاربه الثقافية.

درايته الواسعة بالببليوغرافيا العربية وغيرها.

انكباب المحقّق على دراسة أحوال و خصائص المخطوطة التي بين يدي التحقيق.

تسلُّح المحقِّق بالحبّ والإرادة والذّكاء والفطنة والصَّبر.

إلمام المحقّق بمسائل ضبط النصوص و كتب التّصحيف و مصنّفات المؤتلف و المختلف و غيرها.

أمَّا اختيار المخطوط الذي يكون محلَّ الدراسة والتَّحقيق، فيمكن إجماله في التالي:

اختيار نوع المخطوط الذي يلائم تخصُّص المحقّق، ولا يتم هذا الاختيار والانتقاء إلاَّ بالرجوع إلى فهارس المخطوطات سواءً فهارس المكتبات العامَّة (المكتبات الحكومية) أو المكتبات الخاصَّة، وإمَّا بالعودة إلى الكتب المصادر التي جمعت عناوين المخطوطات في مشارق الأرض ومغاربها.

التحقُّق من عدم طبع المخطوط أو تحقيقه آنفا، «ولكن بعض العلماء أجاز تحقيق كتاب مطبوع سابقًا وفق شروط معينة منها:

أن يكون مفقودًا أو نادر الوجود لا يتوفَّر بين أيدي القرّاء من طلاب العلم والباحثين.

أن تكون طبعته السابقة رديئة... مليئة بالتَّصحيف والأخطاء فيتعيّن حينئذ إعادة تحقيق الكتاب بنص صحيح.

أن تكون طبعته السَّابقة خالية من التَّعليقات المفيدة والفهارس المساعدة على الحصول على مسائل الكتاب بسهولة»[79].

بعد أن تعرَّفنا على بعض صفات المحقِّق وشيئا من كيف يختار المخطوط، ينتقل المحقِّق إلى مرحلة جمع نسخ المخطوط.

جمع نسخ المخطوط:

بعد أن يختار المحقّق عنوان المخطوط الذي يودُّ تحقيقه وإخراجه إلى العلن، وإحياءه من سُباته، وَجَبَ عليه أن يُيمِّم شطر الكتب المتخصِّصة في مجال المخطوطات من حيث عناوينها وأسماء مؤلِّفيها وأماكن تواجدها، ولا سبيل آخر غير الرُّجوع إليها، ومن هذه الكتب النَّفيسة نذكر:

– **الفهرست:** مؤلّفه أبو الفرج محمّد بن إسحق بن محمّد بن إسحق النّديم (ت 438هـ). يقول ابن النّديم في مقدمة كتابه: «فهذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلّفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ووفاتهم وبلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كلِّ علم اخترع حتى وقتنا هذا، وهو ستة وسبعون وثلاثمائة للهجرة»[80].

ويضمُّ فهرست ابن النَّديم حوالي 6400 كتاب في مختلف المعارف التي كانت وقتئذ، وطريقة المؤلِّف في كتابه أنَّه يعرض أوَّلاً الفنون ثم يترجم للمؤلِّفين ويعقبه بسرد مؤلَّفاتهم جميعًا.

– **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** من تأليف مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (ت 1067هـ) ولُقِّب بكاتب جلبي، فخليفة تعني باللّغة التركية الوكيل أو المعاون، وجلبي أيْ العظيم.

فكشف الظنون هو معجم ضخم ضمَّ عناوين لكتب عربية وأخرى فارسية وثالثة أعجميَّة، حوى حوالي 14500 كتاب، ومنهج حاجي خليفة يبدأ باسم المؤلِّف وسنة وفاته والموضوع المعالج في الكتاب وبعضًا من مقدمته.

- **تاريخ الأدب العربي:** ألَّفه المستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت 1956م)، وهو عبارة عن جريدة مطوَّلة للكتب التي ألَّفها العرب منذ العصور القديمة حتَّى القرن العشرين، وقد كان منهجه معتمدًا على اعتبارات عديدة زمنية وموضوعية وجغرافية ممَّا يلقى الباحث فيه من العَنت ما يلقى، وممَّا يجعل هذا الكتاب من الأهميَّة بما كان، ذكره لشيء من سيرة صاحب المخطوط أو الكتاب وإظهار طائفة من تصانيفه.

- **تاريخ التُّراث العربي:** مؤلِّفه فؤاد سزكين«هو كتاب القرن العشرين في الثقافة العربية وتصنيف التراث، فقد بذل صاحبه أكثر من عشرين عامًا في جمعه وتنسيقه وترتيبه»[81].

يحتوي هذا المصنَّف على عدد هائل من المخطوطات الموزَّعة عبر مكتبات العالم، ولا يكتفي المؤلِّف بحصرها من حيث عناوينها فحسب، بل يضيف تاريخ النَّسخ وعدد الأوراق أو الصَّفحات، عدد الأجزاء أو وصف بالمحتويات.

- **خزائن الكتب العربية في الخافقين:** مؤلِّفه الفيكونت فيليب دي طرازي أحصى ما زاد على ألف وخمسمائة مكتبة.

- **كتاب الخزانة الشَّرقية:** من تأليف حبيب الزيَّات (ت 1954م).

- **فهارس المخطوطات العربية في العالم:** مؤلِّفه كوركيس عوَّاد أتى في مجلدين وحوى ثلاثة آلاف وثلاثمائة وإحدى عشرة مادة[82].

بعد أن يغسل المحقّق يديه من مرحلة جمع نسخ المخطوط، يشرع في استقبال مرحلة جمع مشوبة بالحذر الشّديد –و إن كان الحذر حلس المحقق في كل مراحل تحقيق المخطوط– إلا و هي مرحلة ترتيب النّسخ، هذا التّرتيب لم يتركه علاء التّحقيق سدى و لا عرضة للصدفة، بل وضعوا له ضوابط، فها هو مصطفى جواد أيضا أن أعلى النُّسخ مرتبة «ما كتبه المؤلِّف بخطِّه...، وكان سالما من الخرم والنقصان أو بعض التَّلف

كالرّطوبة، فالاستناد في التّحقيق إليه...، وإلاَّ وجب حشد جميع النّسخ الممكن جمعها بأعيانها وبتصاويرها»[83].

فبعد نسخة المؤلِّف التي تُسمَّى النّسخة الأمّ، وهنا على المحقِّق أن يتأكَّد بأنَّ النُّسخة التي أمامه هي آخر صورة كتب المؤلِّف بها كتابه خاصَّة إذا كتب كتابه على مراحل.

وبعد النُّسخة الأمّ ترتَّب بقية النُّسخ على النحو التالي:

نسخة قرأها المُصنِّف أو قُرئت عليه، وأثبت بخطِّه أنَّها قُرئت عليه.
نسخة نُقلت عن نسخة المُصنِّف أو عورضت بها وقوبلت عليها.
نسخة كتبت في عصر المُصنِّف عليها سماعات من علماءمُثبتة بخطوطهم.
نسخة كتبت في عصر المُصنِّف ليس عليها سماعات.
نسخة كتبت بعد عصر المؤلِّف وعليها سماعات.
نسخ كتبت بعد عصر المصنّف، وفي هذه النّسخ يفضَّل الأقدم والتي كتبها عالم أو قرئت عليه.

وفي هذا السِّياق وجب الإشارة إلى إمكانية تقديم نسخة أحدث تاريخًا على نسخة موغلة في القدم، يقول صلاح الدين المنجّد: «قد صادف نسخة متأخرة صحيحة مضبوطة تفضل نسخة أقدم منها، فيها تصحيف أو تحريف»[84]، وفي حالة وجود نسخ كثيرة لمخطوط ما، وبينها تشابه كبير في أخطائها ونقصها أو زيادتها، اقترح المنجِّد أن تُجعل النُّسخ المتشابهة فئات، ويقوم المحقق بإعطاء كلِّ فئة رمزًا حرفيًّا، ثمّ يتَّخذ من كلِّ فئة رمزًا حرفيًّا، ثمّ يتّخذ من كلِّ نسخة واحدة تمثلها في عملية إثبات اختلاف النُّسخ.

أمَّا في حالة وجود نسخة واحدة للكتاب المخطوط، فإنَّها تُسمَّى نسخة يتيمة ولكنَّ المحقّق عليه التَّأكد من عدم عثوره على نسخة أخرى، وأنَّ النُّسخة التي بين يديه لا تعاني من أيّ نقص، ومن أمثلة هذا النوع نسخة في النَّحو العربي ألا وهي نُسخة كتاب "شرح

التسهيل" لابن مالك (ت 672هـ) فإنَّه نسخة واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم (10ش) نحو.

وفيما يخصُّ النُّسخ التي ارتضاها المحقِّق أن تكون مُعينة في تحقيق الكتاب المخطوط فإنَّ الاعتبار المعمول به هو الاعتبار التاريخي أي الأقدم فالأقدم، ما عدا ما أشرنا إليه سابقا من قول المنجّد، غير أنَّ أحيانًا يعوز المحقق –في بعض النُّسخ– تاريخ نسخها فيعمد إلى إجراء ما يلي: «اختبار الورق، اختبار الحبر، اختبار الخطّ»[84].

بعد هذه الخطوة، يتوجَّه المحقّق إلى الكتاب المخطوط فيشرع في تحقيقه وذلك وفق المراحل التالية:

1- **تحقيق أو توثيق عنوان الكتاب المخطوط:** هي مرحلة جوهرية في تحقيق كتب التراث لأنَّ هذه الخطوة التَّثبُّتية من شأنها أن تدفع الوهم والزَّيف، فتاريخ المخطوطات يفصح أنَّ عددًا من الكتب لم تحمل عناوينها الحقيقية، ذلك لأسباب كثيرة من بينها ضياع الورقة الأولى منها أو محو العنوان بطريقة يستحيل معها الاجتهاد أو أنَّ بعض العابثين انساق وراء مكره فمحا العنوان الأصيل واستبدله بآخر، والبعض حرَّكته النيَّة الطيِّبة فلمَّا وجد كتابًا خاليًا من عنوانه، اجتهد في وضع عنوان له بحسب ما اعتقده صوابًا، ولتحقيق عنوان الكتاب أمام المحقِّق سبل عديدة كقراءة أبواب وفصول الكتاب فلربَّما يعثر على إشارات تساعده على الاهتداء إلى العنوان الصَّواب، أو اللّجوء إلى الكتب التي تخصَّصت في سرد الكتب المخطوطة ككتب الفهارس أو الكتب التي أُسِّست على تراجم المؤلِّفين وطبقاتهم؛ لأنَّها عادة ما تشفع التَّرجمة بذكر مؤلَّفات ومصنَّفات المترجم له.

2- **تحقيق أو توثيق اسم مؤلِّف الكتاب المخطوط:** إنَّ تغليب الشَّك على اليقين هو سمة محقق المخطوطات، لهذا وجب على المحقّق أن يتعامل بنفس الفطنة والحزم اللذين سار عليهما في عنصر توثيق عنوان الكتاب، ينظر المحقِّق إلى الورقة الأولى من الكتاب

فإنَّها عادة ما تكون ملازمة لاسم المؤلِّف، وإلاَّ فلا مناص من قراءة مقدمة الكتاب أو خاتمته، ولتوثيق هذه النِّسبة عليه أن يئيض إلى فهارس المكتبات العامَّة والخاصَّة وإلى كتب المؤلَّفات أو كتب التراجم.

3- **تحقيق أو توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه:** بنفس العزيمة السَّابقة، يواصل المحقِّق طريقه لإتمام عمله الشَّريف، وهذه المرَّة يحاول جاهدًا التأكُّد من صِحَّة أنَّ هذا الكتاب المخطوط هو لمؤلِّفه؛ لأنَّ كثيرًا من المؤلَّفات طالها التَّزييف من حيث إلحاقها بمؤلِّفين زورًا وبُهتانًا، فمن هنا كان الحري بالمحقِّق أن يوثّق نسبة الكتاب المخطوط إلى مؤلِّفه الأصلي ومن أمثلة ذلك معجم "العين" المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي لازلنا لحد الآن نؤمن بهذه النِّسبة مع أنَّ العلماء قد طعنوا في صحة النَّسب، فقد ضمَّ كتاب "المزهر في علوم اللّغة" لجلال الدين السيوطي طائفة من أقوال أولئك العلماء وأقصى الأمر أنَّ الخليل وضع منهج المعجم، وأنَّ غيره حشاه، وكتاب "الغريب المصنف" المنسوب لأبي عمرو الشيباني، مع أنَّ مؤلِّفه هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، وكتاب "تنبيه الملوك والمكايد" الذي نُسب إلى أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ «وهذا الكتاب زيف لا ريب في ذلك؛ فإنَّك تجد من أبوابه باب "نكت من مكايد كافور الإخشيدي...، وكافور الإخشيدي كان يحيا بين سنتي 292هـ و 357هـ ... فهذا كلُّه تاريخ بعد وفاة الجاحظ»[85].

فمن هنا كان الحري بالمحقّق أن يوثِّق نسبة الكتاب المخطوط إلى مؤلِّفه الأصلي، وذلك بالأوبة إلى الفهارس المكتبية، وإلى المظان التي ترجمت للمؤلِّف أو المؤلَّفات الأخرى للمؤلِّف ذاته، لأنَّ المؤلّفين القدامى تعوَّدوا أن يشيروا في صفحات كتبهم اللاَّحقة إلى مؤلّفاتهم السَّابقة.

4- **تحقيق متن الكتاب المخطوط:** قال الجاحظ في تبيين خطورة التصدِّي لتحقيق متون الكتب، وأنَّ التصدِّي للتأليف أهون بكثير: «ولربَّما أراد مؤلِّف الكتاب أن يصلح تصحيفًا

أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرِّ اللّفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردّه إلى موضعه»[86].

وضع عبد السّلام هارون في كتابه "تحقيق النُّصوص ونشرها" عنوانا مهمًّا وسمه بـ: مقدِّمات تحقيق المتن، ووصفها بأنّها مقدِّمات رئيسيَّة حتى يُقام النَّص، وسنذكر بعضها باختصار، وبعضها ارتأينا أن ننقله بنصِّه لدقَّته، ومنها:

1- **التمرُّس بقراءة النُّسخة المخطوطة:** ولا يتسنَّى هذا إلاَّ بقراءات عدَّة؛ لأنَّ القراءة المُستعجلة لا تُنتج إلاَّ فهمًا خاطئًا، وعوض تخريج النَّص وفق ما أراده مؤلِّفه الأصلي يُفسد المحقِّق من حيث أراد الإصلاح.

ومن هنا وجب على المحقِّق أن يتعرَّف ويدرس دراسة واعٍ كلَّ أنواع الخطوط التي كتب بها المؤلِّفون والنُّساخ العرب القدامى مشرقًا ومغربًا؛ ليتبلور في ذهنه طريقة رسم الحروف ومن ثمَّة الكلمات، والإشارات الكتابية، وحتَّى شكل الأرقام وهيئتها، وكمثال على طريقة رسم الكلمات لدى القدامى يقول عبد السَّلام هارون: « وبعضهم يهمل نقط السين ويعجم الشين بنقطة واحدة فوقها كما في همع الهوامع، وبعضهم يكتب سينا صغيرة (سـ) تحت السين، ويكتبون حاء (حـ) تحت الحاء المُهملة، ومن الكتاب من يضع فوق المهمل أو تحته همزة صغيرة (ء)، ومنهم من يضع خطًّا أفقيًا فوقه (-)، ومنهم من يضع رسمًا أفقيًا كالهلال (ـ)، ومنهم من يضع علامة شبيهة بالرقم (٧)، وفي بعض الكلمات التي تقرأ بالإهمال والإعجام معًا قد ينقط الحرف من أعلى ومن أسفل معًا، وذلك مثل (التّسميت) و(التّشميت) أي تشميت العاطس، يضعون أحيانا فوق السين نقطًا ثلاثًا وتحتها كذلك، إشارة إلى جواز القراؤتين، و(المضمضة) و(المصمصة) تكتب بنقطة فوق الضاد وأخرى تحتها، تجويزًا لوجهي القراءة».

« هناك بعض الإشارات الكتابية، ومنها علامة الإلحاق التي توضع لإثبات بعض الأسقاط خارج سطور الكتاب، وهي في غالب الأمر خط رأسي يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقي يتجه يمينا أو يسارا إلى الجهة التي دوِّن فيها السقط هكذا (⌐) أو (¬) وبعضهم يمد هذه العلامة حتى تصل إلى الكتابة الملحقة التي يكتب إلى جوارها كلمة (صح) أو (رجع) أو (الأصل) وبعض النساخ يكتب ما يريد إلحاقه بين الأسطر في صلب الكتاب».

«وكذلك الأرقام تحتاج إلى خبرة خاصة، وهذه صورة الأرقام التي ترد في بعض المخطوطات القديمة (٦٥٤٣٢١) وهي (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦).

وأحيانا تكتب الاثنان والأربعة والخمسة هكذا: (٧ ٣ ٥)».

2- **التمرُّس بأسلوب المؤلِّف:** هذا التمرُّس الذي أطلق عليه رمضان عبد التوَّاب مصطلح المِران[87]فكما أسلفنا بتركيزنا على ضرورة تبني المحقِّق لفعل القراءات العديدة للكتاب المخطوط بغية فكِّ حروفه وطريقة رسمها، يكون المحقِّق ملازم لطبيعة القراءة نفسها، وهذه المرَّة لاستكشاف مغزى المؤلِّف من تأليف كتابه، يقول برجستراسر: «وهذه المعرفة لا تستفاد إلاَّ من الكتاب نفسه؛ ولهذا السَّبب يجب على النَّاقد مراقبة سياق الكلام، فهي توقفه على غرض المؤلِّف من الكتاب، وتُمكِّنه من تعرّف ما كان متوقعًا أن يقوله المؤلِّف في كلِّ موضع من كتابه فإذا خالف الموجود في النُّسخ المتوقَّع وجوده استفاد النَّاقد من ذلك في إصلاح النُّسخ»[88].

وهنا لابد أن ننبِّه على مسألة مهمَّة وهي أنَّ على المحقِّق ألاَّ يكتفي بقراءة الكتاب المراد تحقيقه بل عليه –إنْ أراد أن يُلم بجوامع أسلوب المؤلِّف– أن يقرأ له مؤلَّفاته الأخرى، فهذه الخطوة تمكِّنه من إيجاد ترابط بين عباراته «في هذا الكتاب وذاك»[89]، وبالتَّالي تقرِّبه من تحقيق المتن بالشَّكل المنشود.

3- فطنة المحقِّق التي تجعله بتحسَّسُ المصادر التي أخذ منها مؤلِّف الكتاب المخطوط، وكانت مادة لأفكاره فإن يستطع تحصيلها فإنَّها عونٌ كبير له على إقامة النَّص.

4- تعرُّف المحقِّق على المؤلَّفات التي تزامنت وتأليف الكتاب المخطوط، لاسيّما تلك التي تطرق الموضوع ذاته أو آخر قريبًا منه.

لعلَّ من أوكد الأمانات العلمية التي نصَّ عليها علماء تحقيق التراث أداء متن الكتاب أداءً صادقًا يبتعد فيه المحقّق عن الجرأة فلا يصحّح خطأً حتى وإن امتلك صوابه، ولا يُقيم مفردة حتى وإن ظنَّ يقينًا أنَّه اعتراها تصحيف أو تحريف، ولا يصوِّب معنى من المعاني حتى وإن توارت الرِّوايات على سقمه؛ لأنَّ هذه مسؤولية تاريخية، وأيُّ قفز عليها من لدن المحقّق هو مساس بالمؤلِّف وعصره، فليس المبتغى من تحقيق الكتاب هو تجويد أسلوبه ولا تصحيح أخطائه وإنَّما بعثه، كما أراده مؤلِّفه.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام هو: كيف نتعامل مع الأخطاء التي قد توجد في المتن؟.

إذا تأكَّد المحقّق يقينًا بأنَّ هناك أخطاءً عليه أن يتركها على حالها -كما أسلفنا- وأن ينبِّه عليها في الهامش هذا الأمر إذا كانت الأخطاء المنصوص عليها أخطاء عادية، فكيف يعالج المحقّق الخطأ الذي ارتكبه مؤلِّف المخطوطة أو ناسخها أثناء نقله شواهد القرآن الكريم؟.

المسألة اختلف فيها العلماء قديمًا، وقد أفرد فيها الحافظ ابن كثير الدِّمشقي كلامًا في كتابه اختصار علوم الحديث، ويرى عبد السَّلام هارون أنَّه وقف أثناء تحقيقه لكتب تراثية على طائفة من شواهد قرآنية محرَّفة، وأنَّه لم يستطع أن يتغاضى عنها بل صوَّبها وأوعز ذلك إلى قيمتها وجلالة قدرها.

«واختيار النصوص القرآنية لا يكفي فيه أن نرجع إلى المصحف المتداول، بل لا بد من الرجوع إلى كتب القراءات وكتب التَّفسير»[90].

ولكن مع هذه الصَّرامة في التعامل مع الأخطاء داخل المتن نجد بعض الكتاب من أجاز لقرائه العلماء بتصويب كتبهم وهي إجازة نادرة قال ابن سيّد النّاس اليعمريّ: «قد انتهى بنا الغرض فيما أوردناه، ولم نسلك بعون الله فيه غير الاقتصاد الذي قصدناه، فمن عثر فيه على وهم أو تحريف أو خطإ أو تصحيف فليصلح ما عثر عليه من ذلك، وليسلك سبيل العلماء في قبول العذر هنالك، ومن مرَّ بخبر لم أذكره أو ذكرت بعضه فليضعه بحسب موضعه من التَّبويب أو نسقه في التَّرتيب»[91].

- استنساخ المخطوط:

بعد اختيار النُّسخة الأمّ من بين النُّسخ التي جُمعت في مرحلة جمع نسخ الكتاب، يشرع المحقّق في نسخ الكتاب المخطوط بخط واضح، وبإعطاء كلّ حرف رسمه، وأن يكون الرَّسم الإملائي وفق الكتابة الحديثة، وعلى المحقّق أن يقسِّم الصّفحة قسمين فيخصِّص العلوي منه للمتن، والسُّفلي للهوامش، وأن يحصر الآيات والأحاديث الشَّريفة والأقوال المستشهد بها بين قوسين.

- وضع علامات التَّرقيم أو علامات الوقف:

لا يختلف عاقلان ما لعلامات الترقيم أو الوقف من أهميَّة جليلة في فهم النَّص وتجلية مقاصده، ومنها: النُّقطة (.)، الفاصلة (،)، الفاصلة المنقوطة (؛)، النقطتان (:)، الشَّرطة (–)، علامات الاستفهام (؟)، علامة التّعجّب (!)، الشَّرطتان أو الخطَّان الأفقيان القصيران لحصر الجمل المعترضة (– –)، القوسان المنقوشتان لحصر الآيات (﴿﴾) القوسان الكبيرتان لحصر رقم الصَّفحة في المخطوط أو رقم الورقة، فوجه الورقة يكتب له مع الرقم: و، والظَّهر يكتب له مع الرقم: ظ (...و)، (... ظ)، العضادتان أو القوسان

المعقوفان [] لحصر ما يضاف من نصوص أخرى أو عناوين، الخط المائل (/) للفصل بين وجه الورقة وظهرها، علامات الحذف (...)...

- **الاختصارات:**

توجد في بعض المؤلَّفات القديمة، فعلى المحقّق أن يفهمها وأن يشرحها أثناء تحقيقه؛ لتسهل على القارئ، ومنها:

رحمه الله	يرمز لها	رحه
تعالى	يرمز لها	تع
إن شاء الله	يرمز لها	شا
رضي الله عنه	يرمز لها	رضه أو رضى
إلى آخره	يرمز لها	إلخ
انتهى	يرمز لها	اهـ
حدَّثنا	يرمز لها	ثنا
حدَّثني	يرمز لها	ثني
أخبرنا	يرمز لها	أنا، أرنا، أخنا
أنبأنا	يرمز لها	أنا
يقول	يرمز لها	يق
قال حدَّثنا	يرمز لها	قثنا
صلّى الله عليه وسلّم	يرمز لها	ص أو صلعم أو ص م

«وكان اختصار هذه الصَّلاة على النَّبيّ مكروها عند العرب، وعند الفقهاء، وقيل إنَّ أوَّل من اختصر الصَّلاة على النَّبيّ قد قطعت يده»[92].

التَّاريخ الهجري	يرمز له	هـ
التَّاريخ الميلادي	يرمز له	م
قبل الميلاد	يرمز له	ق م

حديث	يرمز له	ح
أثر	يرمز له	ر
المصنِّف –بكسر النُّون–	يرمز له	المصن
المصنَّف –بفتح النُّون–	يرمز له	ص
الشَّرح	يرمز له	ش
جمع الجمع	يرمز له	جج
أيضا	يرمز له	أيضـ
جامع البخاري	يرمز له	خ
جامع مسلم	يرمز له	م
جامع الترمذي	يرمز له	ت
سنن أبي داود	يرمز لها	د
سنن النَّسائي	يرمز لها	ن

- **المقابلة:**

بعد الفراغ من نسخ الكتاب المخطوط، ووضع علامات الترقيم في مواضعها، تأتي مرحلة مقابلة نسخ المخطوط بالنُّسخة الأمّ، وهنا على المحقِّق أن يرمز لكلّ نسخة من المخطوط بحرف، وقد تكون المقابلة ثنائية بأن يقرأ أحدهما في إحدى نسخ المخطوط، والثاني يتابع في النّسخة المكتوبة حديثا.

ثمَّ تدوّن اختلافات النُّسخ ويتمّ تتبُّع السَّقط ليُسجّل كلّ ذلك على الهامش.

- **الزِّيادة والنُّقصان:**

من شأن مرحلة مقابلة نسخ المخطوط أن تضع اليد على مواطن النقصان في النُّسخة الأمّ، بشرط أنَّ السّياق يقتضيها، فيعمد المحقِّق إلى إضافتها في المتن بوضعها بين عضادتين، ويُنبِّه على ذلك في الهامش بقوله مثلاً إضافة من النُّسخة (ب) أو إضافة من (ب).

- إعجام حروف الكتاب المخطوط وشكل كلماته أو الضَّبط:

وهدفه رفع الوهم والغلط، ولكن مع توخي الحذر «لئلاَّ يكون الهرب من الخطأ سببًا في الوقوع في خطأ آخر»[93]، أمَّا الشّكل فأحوج الأشياء إليه القرآن الكريم والكلمات الغريبة والأنساب والأمثال، وقد نبَّه بشار عوَّاد إلى ضرورة الضَّبط وخطورتها على إقامة النص أو المتن «لقد صرت أعتقد في السُنيَّات الأخيرة أنَّ ضبط النَّص بالحركات من اكبر الأمور أهميَّة في تحقيق النصوص لما يتوخى من فوائده الجمَّة...»[94].

- التَّخريج:

يطلق عليه عبد السَّلام هارون مصطلح التَّعليق ويعني إرجاع كلُّ المعارف والإشارات على اختلاف مجالاتها التي تضمَّنها المتن إلى مصادرها ليستفيد القارئ ويكون أكثر اطمئنانا لصحة المعلومة، وأهمُّ القضايا الواجب تخريجها هي:

آيات الذكر الحكيم: حيث يُهمِّش لها المحقّق بذكر اسم السُّورة ورقم الآية هذا إذا كانت الآية تامَّة في المتن، أمَّا إذا كان المُستشهد به بعضا منها، فيضيف المحقّق لما سبق "من" التَّبعيضية مثل: البقرة، من الآية 23، وتتمَّتها:...

وهنا على المحقّق أن يراعي الرِّواية التي كتبت بها آيات الاستشهاد، فمثلا إذا كان المخطوط مغربيًا فإنَّ الرّواية المعتمدة –عادة– هي رواية الإمام ورش عن نافع، وإذا كان المخطوط مشرقيًا فإنَّ مؤلّفه يعتمد –عادة– على رواية حفص عن عاصم.

القراءات القرآنية: وهذا بالعودة إلى كتب القراءات السّبع ثم العشر ثمّ القراءات الأربع عشرة وأخيرا كتب القراءات الشاذَّة.

الأحاديث النَّبويّة الشَّريفة: ويقتضي تخريج الحديث النَّبويّ تحديد مصادره من مظان السنّة الأصلية ثمّ بيان درجته من حيث الصِحَّة والضعف، وعلى المحقّق أن يؤوب بالحديث إلى:

كتب الصّحاح، ومنها: صحيح البخاري (ت 256هـ)، صحيح مسلم (ت 261هـ)، صحيح ابن حِبّان (ت 354هـ)...

كتب السُّنن: سنن الترمذي (ت 279هـ)، سنن النسائي (ت 303هـ)، سنن أبي داود (ت 275هـ)، سنن ابن ماجة (ت 275هـ)...

كتب المسانيد: مسند أحمد (ت 241هـ)، مسند البزَّار (ت 292هـ)...

الموطآت: موطأ مالك (ت 179هـ)

المستدركات: المستدرك على الصَّحيحين للحاكم النيسابوريّ (ت 405هـ).

المعاجم: المعجم الكبير، المعجم الأوسط، المعجم الصغير للطّبراني (ت 360هـ).

ويكون توثيق الحديث النَّبوي بالطّريقة التالية:

رواه البخاري في صحيحه (ذكر جزء الكتاب وصفحته)، كتاب: ..... ، باب: .....، حديث (.....)، وتتمَّته: «.....»، ورواه مسلم في صحيحه (ذكر الجزء والصفحة)، كتاب:..... ، باب: .....، حديث: (....) برواية ..... بدل .....

تخريج الأبيات الشِّعرية: كان لزامًا على المحقّق أن يخصِّص في هامشه تخريج كلّ الأبيات الشّعرية التي ورد ذكرها في المتن، وذلك بإيعازها إلى قائلها والرّجوع بها إلى ديواها إنْ كان للشاعر ديوان وإلاَّ فليعد بها إلى المجاميع الشّعرية، وإذا كان البيت ليس تامًّا في المتن حريّ بالمحقّق أن يُتمَّه في الهامش، ويكون التَّعليق على النحو التالي:

البيت من الطّويل لامرئ القيس في ديوانه ص: وهو من معلَّقته التي مطلعها:

....

وامرؤ القيس هو:.....

تخريج الأمثال: كثيرة هي المخطوطات العربيّة التي تتضمّن شواهد من أمثال العرب فعلى المحقّق التفطّن إليها ومن ثمَّة تخريجها في الهامش بالإشارة إلى صوابها وموردها ومضربها ومظانها وهنا نؤكِّد على اطّلاع المحقّق على كتب الأمثال مثل: كتاب الأمثال

للميداني، وكتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، وكتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي...

تخريج الأقوال المستشهد بها:وذلك بتحديدها في المتن ثمَّ نسبة كلِّ قول إلى قائله، وهذا من أوثق الأمانات العلمية التي دأب عليها علماء العربية قديمًا، فها هو السيوطي يؤكِّد هذه الخلَّة: «ولذلك لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفًا إلاَّ معزوًّا إلى قائله من العلماء مبيِّنًا كتابه الذي ذكره فيه»[95].

التعريف بالأعلام: وجب على المحقّق أن يُحصي الأعلام المذكورين في المتن ونخصّ بالذِّكر المغمورين منهم، فيتعرَّض لهم في الهامش بذكر الاسم وتاريخ ميلاده، وجزءًا من نشأته والعلم الذي نبغ فيه، وتاريخ وفاته، وبعض مؤلّفاته، وتُختم الترجمة بتوثيق مصادر الترجمة كأن تكون مثلا: طبقات اللغويين والنّحاة للسيوطي أو البُلغة في تاريخ أئمّة اللّغة للفيروزآبادي، أو معجم الأدباء لياقوت الحموي أو طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي أو سير أعلام النبلاء للذهبي أو وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان لابن خلكان أو الأعلام لخير الدين الزِركلي أو معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض...

وإذا تكرّر العلم في صفحة لاحقة من المتن اكتفى المحقّق بعبارة في الهامش: ينظر ترجمته ص: ؟.

- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات:

وذلك بالرّجوع إلى المعاجم المتخصِّصة، فإن كان لفظًا لغويًا فالسّياق يقتضي معجما في اللّغة العربية كالصحاح للجوهري أو لسان العرب لابن منظور، أو القاموس المحيط للفيروزآبادي أو تاج العروس للزبيدي...، وإن كان مصطلحا متعلِّقا بعلم من العلوم فالواجب تعريفه من الكتب التي أُلِّفت في ذات العلم، مثل المصطلحات الصّوفية تعرّف من موسوعات التصوّف كموسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي لرفيق العجم، ومعجم اصطلاحات الصّوفية لعبد الرزّاق الكاشاني...

- التَّعريف بالأماكن والبلدان:

التَّعريف بالأماكن والمدن والبلدان الواردة في المتن وذلك بالعودة إلى المعاجم المُتخصِّصة مثل: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ)، معجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت 626هـ).

لكي يخرج الكتاب المخطوط في حلَّته النهائيّة لا بدّ له من مقدمة التّحقيق ثمّ قسم الدراسة التي يسمّيها بعض المحقّقين التَّقديم، والقسم الأخير وهو الفهرسة أو الفهارس الفنيَّة.

مقدمة التَّحقيق: تكون وجيزة يتناول فيها المحقّق قيمة تحقيق التراث ودوافع اختيار مادة هذا المخطوط بالذَّات دون غيرها مع ذكر العقبات الكؤود التي واجهته خلال مسيرة البحث دون أن ينسى شرح منهجه في تحقيق الكتاب.

قسم الدّراسة:

ترجمة عن مؤلِّف الكتاب من حيث:

الاسم واللّقب والكنية.

المولد والنشأة.

شخصيته العلميّة.

شيوخه وتلامذته.

وفاته.

مؤلَّفاته.

عصر المؤلِّف:

الحياة السياسية.

الحياة الاجتماعية.

الحياة الثقافية والفكرية.

نسبة الكتاب إلى المؤلِّف:

منهج الكتاب وأسلوب المؤلِّف فيه.

القيمة العلميّة للكتاب.

النُّسخ المعتمدة في التّحقيق: ويتناول فيه:

أ- **وصف النُّسخ:** ويتمُّ التَّطرُّق هنا إلى:

أماكن تواجد النُّسخ.

قياس الورقة.

عدد أسطر الصفحة.

نوع الخط.

الحبر ولونه.

نوع الورق.

اسم النَّاسخ.

تاريخ النّسخ.

القراءات والسّماعات والتملكات-إن وجدت-

ب- **المصطلحات والرّموز المعتمدة في التّحقيق.**

ج- **صور النُّسخ.**

الفهارس الفنيَّة: وضع الفهارس الفنيَّة للكتاب بعد دراسته وتحقيقه أمر لا بدَّ منه لما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في الوصول إلى محتويات التَّحقيق بيسر طلبا للإستفادة، وتتنوّع هذه الفهارس تبعًا لطبيعة كلِّ مخطوط، ولكنَّنا سنقتصر على الأمثلة التالي:

1- **القرآن الكريم:** تُرتَّب حسب ورودها في المصحف الشّريف فيبدأ المحقّق من سورة الفاتحة فالبقرة إلى النَّاس.

2- **الحديث النَّبويّ الشَّريف:** أشكال فهرسته كثيرة منها:

وضع جدول من ثلاث خانات، في الخانة الأولى طرف الحديث وفي الثانية اسم الرَّاوي، والثالثة رقم الصفحة الوارد فيها على أن تُرتَّب الأحاديث ترتيبًا ألفبائيًّا.

3- **الأعلام:** يقوم المحقّق بترتيب الأعلام المذكورين في الكتاب المخطوط ترتيبا ألفبائيًا، و يجد به تنحية (ال) التعريف و ابن و الكنى جميعا (أبو، أمّ)، فعلى سبيل المثال اسم الشّاعر الأندلسي ابن زيدون، يرتّب في حرف الزّاي مع الإشارة إلى رقم الصّفحة التي ورد فيها.

4- **الشِّعر:** ويسمَّى فهرس القوافي، يرتَّب حسب حرف الرَّوي، والبداية بالرَّوي السَّاكن فالمفتوح فالمضموم ثمّ المكسور دون أن ينسى بحر البيت.

5- **فهرس الأقوال:** يجمع المحقّق في هذا الفهرس كلّ الأقوال الواردة في الكتاب المخطوط، و التي كانت محلّ استشهاد من مؤلّفها، و تكون طريقة الفهرسة هذه برسم جدول مكون من ثلاث خانات، إحداها للقول و ثانيها لقائله و ثالثها لرقم الصّفحة التي ذكر فيها، و يحسن ترتيب هذه الأقوال من الألف إلى الياء.

من أكدار النّص:

استلفت مصطلح "أكدار النّص" من الدكتور فيصل الحفيان، و يعني الشّوائب التي يمكن أن تعلق بالنّص التّراثي.

صعوبة تحقيق المخطوطات لا تنحصر في عقبة واحدة، بل عقبات، تبدأ من اختيار المخطوط إلى مرحلة جمع نسخ المخطوط إلى مرحلة فرز هذه النّسخ وإذا اقتضى الأمر

وضعها وتصنيفها في عشائر، وهذا كلّهيتمّ وفق معايير يسنّها علماء التحقيق (تحقيق المخطوطات)، وبعد الاطمئنان بأنّ هذه النسخة دون غيرها هي ما ترتقي إلى درجة "الأمّ"، تبدأ مرحلة الاستنساخ أي إعادة متن المخطوط مع مراعاة أمانة الأداء لتعقبها مرحلة أخرى، وهي مرحلة معارضة الكتابة الحديثة بالنسخة الأم من جهة، ومن جهة ثانية معارضة أو مقابلة النسخة الأمّ مع نظيراتها من النسخ الفرعية الأخرى، والعلّة في هذا حليّة واضحة وهي إتمام النّقص ومعالجة السّقط وحتى تصحيح التمريض والتضبيب الذي اعترى النّسخة الأمّ.

ثم تتراءى عيانا عقبة كأداء، يقف أمامها المحقق حذرا، خائفا، يتقب، يتّهم فيها نقسه أوّلاً نعم إنّها عقبة إقامة النص على الوجه الذي ارتضاه مؤلفه، والإقامة هنا تتطلّب تنقية النص (المتن) من الشّوائب الكثيرة التي علقب به هذه الشّوائب التي أطلق عليها الدكتور فيصل الحفيان أكدار النص من نقص وزيادة وتكرار واضطراب ولحن وتصحيف وتحريف... إلخ

فإقامة النص إذًا من أخطر المهمّات فإذا وفِّق فيها المحقق فلعمري كأنّما سيقت إليه الدنيا بحذافيرها.

ولم يدع الجاحظ (ت 255هـ) كلامًا لمتكلّم ولا وصفا لواصف في خطورة إقامة المتن (ولربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفًا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللّفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النّقص حتى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام)[96]

ومن تلك الشّوائب أو الأكدار التي منيت بها المخطوطات شائبة أو كدر التّصحيف والتحريف، فماذا نعني بالتّصحيف؟ وماذا نعني بالتّحريف؟[97]

«جاء في القاموس المحيط أنَّ التَّصحيف هو «الخطأ في الصَّحيفة» والتَّحريف هو «التَّغيير»، وأورد الشَّريف الجرجاني تعريفا للتَّصحيف فقال:«أن يُقرأ الشَّيء على خلاف ما أراد كاتبه أو على ما اصطلحوا عليه»، أمَّا التَّحريف فيعني عنده «تغيير اللَّفظ دون المعنى»، ونذكر ونحن في سياق التَّعريف بالمصطلحين ما نصَّ عليه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت 382هـ) في تحديد معنى التَّصحيف.

وهذا أثناء شرحه لمقوله: «لا تأخذوا القرآن من مصحفيّ ولا العلم من صحفي»«فأمَّا معنى قولهم الصَّحفيّ والتَّصحيف، فقد قال الخليل: "إنَّ الصَّحفيّ الذي يروي الخطأ على قراءة الصُّحف بأشباه الحروف"، وقال غيره: "أصل هذا أنَّ قومًا كانوا أخذوا العلم عن الصُّحف من غير أن يلقوا فيه العلماء"، فكان يقع فيما يروونه التَّغيير،فيقال عنده: قد صحَّفوا أيْ: ردَّدوه عن الصُّحف وهو مُصَحِّفون والمصدر: التَّصحيف»، فالتَّصحيف عنده إذًا هو ذلك التَّغيير الذي يعتري الكلمات من حيث النّقط «ومن التَّصحيفات أيضًا في كتاب العين في باب الدَّال والباء التي تحت كلِّ واحدٍ منها نقطة قال: يقال شيء "ربيد" –تحت الباء نقطة– أيْ: منضود بعضه على بعض، وإنَّما هو "رثيد" –بالثَّاء فوقها ثلاث نقط–، يقال: رثد المتاع بعضه على بعض»، ويواصل العسكري (ت 382هـ) سوق أمثلة كثيرة في تبيان هذا المفهوم كقوله: «كيس "زبير" أيْ: مكتنز مملوء... وإنَّما هو "ربيز"».

وبالمقابل فالتَّحريف عنده هو ما خرج عن التَّغيير السَّابق وبنفس الطَّريقة يبدأ في عملية الاستدلال بعرض الشَّواهد التُّراثيَّة التي وقع فيها تحريف فمثلا:

قال أبو عمرو بن أحمر:

فلا تَصِلِي بمطروقٍ إذا ما سرى بالقوم أصبح مُستكينا

هذا الشَّاهد أنشده أبو عمرو بن العلاء على الفرزدق، فقال الفرزدق مصوِّبًا: «إذا كان ممَّن "يسري بالحيِّ" فليس بمطروق، وإنَّما هو إذا ما تسرى في الحيِّ»، ليتدخَّل العسكري بعد هذه الرِّواية ويقرّ بأنَّ هذا من التَّحريف لا من التَّصحيف، ومن العلماء القدامى الذين التفتوا –أيضًا– إلى خطورة موضوع التَّصحيف والتَّحريف على التراث العربي والإسلامي، وشدّد على أهميَّة معرفته لتخريج المتن صحيحًا ولضبط الاسم العَلم وحتَّى السَّند، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) الذي أفرد مساحة في كتابه "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" فبدا معرِّفا لكلٍّ من التَّصحيف والتَّحريف ثمَّ ذاكرًا من سبقه في الحديث عن الظَّاهرة ثمَّ مستشهدًا ببعض متون الحديث؛ تعزيزا لما ذهب إليه من رأي وحتَّى ينأى بكلامه عن استغلاق المعنى، يقول معرِّفًا:« إن كان بالنِّسبة إلى النّقط فالمُصَحَّف وإنْ كان بالنِّسبة إلى الشَّكل فالمُحرَّف».

والشَّيء المُلفت للنَّظر أنَّ ثمَّة علماء تعرَّضوا في أسفارهم إلى قضيَّة التَّصحيف والتَّحريف دون أن يضعوا حدًّا فاصلاً بينهما، بل أكثر من هذا حبسوا أنفسهم في مصطلح واحد ألا وهو التَّصحيف، وكأنَّ قد استقرّ في أذهانهم أنَّ التَّصحيف تحريفٌ، والتَّحريفَ تصحيفٌ، من هؤلاء جلال الدِّين السيوطي (ت 911هـ) إذ يفاجئنا في كتابه "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" بالدَّرس الثَّالث والأربعين الذي وسمه بـ "معرفة التَّصحيف والتَّحريف" والذي شغل إحدى وأربعين صفحة استهله بذكر من ألَّف في هذا الموضوع مستعيرا بعد ذلك تعريف المعرِّي للتَّصحيف «قال المعرِّي: "أصل التَّصحيف أن يأخذ الرَّجل اللَّفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرِّجال فيغيِّره عن الصَّواب"»، ثمَّ استفاض بعرض شواهد –شابها التَّصحيف من أفواه قارئيها– من القرآن الكريم والحديث النَّبويّ وكلام العرب شعره ونثره، وكان مصطلحه الموظَّف بين هذه جميعًا هو «ومن التَّصحيف»، أو «هذا تصحيف» أو «صحَّف» أو «تصحيف» أو «تُصَحِّف» أو «صَحَّفْتَ» أو «صَحَّفَهُ»أو«يُصحِّف» أو «هو تصحيف».

وعلى محقِّق النَّص التُّراثي أن يكون مُتسلِّحًا بضروب التَّصحيف والتَّحريف حتى لا يقع في الغلط فيُحيل الصَّواب خطأ ظانًّا أنَّه أقام النَّص وأخرجه إخراجًا سليمًا، ومن أنواع التَّصحيف والتَّحريف نسرد بعضًا ممَّا أقرَّه العلماء الأقدمون مِمَّن كانت لهم دراية واسعة بالحرف العربي وبدلالات الكلام ومجالاته.

تصحيف وتحريف السَّمع: وهو نوع يتمخَّض عن استقبال جهاز السَّمع للكلمة بشكل خاطئ، حيث تتلقّف الأذن غير ما يقصده المتكلِّم، ومثال هذا «ما رُوي عن عليّ بن الحسن الأحمر، أنَّه قال يومًا أمام الكسائي: حمراءوبيضاءة، فقال له الكسائي: ما سمعت هذا ! ... فقال الأحمر: بلى والله، سمعت أعرابيا ينشد:

كأن في ريقته لمَّا ابْتَسمْ بلقاءَةً في الخيل عن طفل مُتِمّ

فقال الكسائي: ويحك ! إنَّما هو:

بلقاء تنفي الخيل عن طفلٍ مُتِمّ»

ومثاله أيضًا ما جاء في إحدى طبعات معجم الصِّحاح وتاج اللّغة العربية للجوهري

(ت 394هـ) «في مادة (سلت) قال: وسلتُّه مائة سوط أيْ: جلدته، مثل حلدته وصوابها: حلته».

تصحيف حاصل من عدم تبيُّن القراءة السَّليمة للكلمة: وأطلق عليه ابن الصلاح (ت 643هـ) في مقدّمته تصحيف المتن، ومثاله الحديث الذي رواه ابن لهيعة «"أنَّ رسول الله -ﷺ- احتجم في المسجد" وإنَّما هو بالرَّاء "احتجر في المسجد بخُصٍّ أو حصير حُجرَةً يصلِّي فيها"».

وقد ساق ابن الصلاح في هذا الضَّرب أمثلة كثيرة منها: ستًّا صُحِّفت شيئًا –بالشِّين المُعجمة–، مصيرهم صُحِّفت مصر، الدَّجاجة صُحِّفت الزُّجاجة... إلخ.

تصحيف اجتمع فيه تصحيف الخط وتصحيف السَّمع: وقد ذكر محمّد عبد السَّلام هارون ودلَّلَ عليه بمثال من كتاب "الإصابة في تمييز الصَّحابة" لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) عندما تعرَّض الأخير إلى ترجمة "فرات بن ثعلبة البهراني" «قال ابن حجر "النَّجرانيّ وقع في النُّسخ المعتمدة من كتاب ابن مندة–بنون وجيم–، والصَّواب –بموحدة ثمَّ مُهملة– يعني البحرانيّ، فوقع فيه تصحيفان:خطيّ وسمعيّ، أمَّا الخطيُّ فهذا وأمَّا السَّمعيُّ فإنَّه بالهاء لا بالحاء».

تصحيف اجتمع فيه اللّفظ والمعنى: ومثاله أنَّ أحد الأعراب زعم«أنَّ النَّبيَّ–ﷺ– صلَّى إلى شاة»، إذ صحَّف لفظة "عنْزة" في الحديث المرويّ« أنَّ النَّبيَّ–ﷺ– صلَّى إلى عنزة»ولمَّا كان الأعرابي من قبيلة عنزة توهَّمَ أنَّه –ﷺ– صلَّى إلى قبيلتهم فوقع الخطأ من زاويتين، زاوية اللّفظ وهي عَنْزَة –بسكون النُّون– والصَّواب فيها "عَنَزَة" –بفتح النُّون– ومعناها الحَرْبَة، وزاوية المعنى هي استبدال عنزة بالشَّاة.

تصحيف آخر وسمه الرَّعيل الأوَّل من العلماء بالخطأ في الفهم: وشاهِدُنا هو التَّصحيف الذي آخذ فيه محقِّقوا التُّراث الأوائل أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، وهي كما نرى مؤاخذة علماء لعالم تشرَّب التراث قراءة وتحقيقًا، كيف لا وهو الذي دعا إلى ضرورة تنقية النَّص التراثي مِمَّا علق به من شوائب، وفي هذه المناسبة يقول أحمد بن حنبل: «ومن يعرى من الخطأ والتَّصحيف».

فتصحيف الجاحظ حواه كتاب البيان والتَّبيين «قال محمَّد بن سلام: قال يونس بن حبيب: "ما جاءنا عن أحدٍ من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله –ﷺ–"»، فكلمة "رسول" هي محلُّ التَّصحيف، وصوابها "البتِّي"، وهو عثمان البتِّي «فلمَّا لم يذكر عثمان التبس البتِّي فصحَّفه الجاحظ بالنَّبيّ ثمَّ جعل مكان النَّبيّ رسول، وكان البتِّي من الفصحاء».

ومن التَّصحيف والتَّحريف ما يطال أسماء الأعلام المُستشهد بهم على مدار الكتاب المخطوط، فأحيانًا يكون اسم العَلم هذا أو ذاك عُرضة للتَّغيير بفعل أقلام بعض النسَّاخ إمَّا جهلاً أو سهوًا أو حتَّى فرط ثقة ظنًّا منه أنَّه يمثل الحقيقة ويمتلك الصَّواب،إذًا فمسألة ضبط الأسماء مسألة في غاية الأهمية حتَّى يُحافظ المحقّق على الأمانة العلميّة، ويُخرج النَّص إخراجًا يقترب من أصله، وها هو ابن الصّلاح (ت 643هـ) يتحدّث عن ضرورة النّقط «وكثيرا ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه، وذلك وخيم العاقبة، فإنَّ الإنسان معرَّض للنسيان، وأوَّل ناسٍ أوَّل النَّاس، وإعجام المكتوب يُمنع من استعجامه وشكله يُمنع من إشكاله ثمَّ لا ينبغي أن يُتغنَّى بتقييد الواضح الذي لا يكاد يلتبس، وقد أحسن من قال: إنَّما يُشْكَل ما يُشْكِل»،وليس ابن الصلاح وحده من تحدّث عن ضرورة النّقط والضَّبط بالشَّكل فيما تعلَّق بالأسماء بل سبقه إلى ذلك علماء لا يقلُّون حِرصًا وتشدُّدًا؛ لأنَّ لا همَّ لهم إلاَّ محبَّة العلم، ومن هؤلاء القاضي عياض (ت 544هـ) الذي جرَّه حرصه على أن يتَّخذ من ضبط الاسم أولوية «أولى الأشياء بالضَّبط أسماء النَّاس؛ لأنَّه لا يدخله القياس، ولا قبله شيء يدلُّ عليه، ولا بعده شيء يدلُّ عليه»، وكان حمَّاد بن سلمة يلحُّ على مسألة الضّبط والتَّقييد «ويحكم!!غيّروا يعني قيِّدوا واضبطوا».

وحتَّى النَّووي (ت 676هـ) وقف مُتصدِّيًا لخطورة التَّصحيف والتَّحريف اللَّذَيْن لم يقتصرا على محادثات النَّاس ومخاطباتهم –على حدِّ وصفه– فحسب، بلْ طال باعهما وسمق إلى القرآن الكريم ومتون الحديث، ولا سبيل إلى السَّلامة منهما إلاَّ تلقي العلم مِمَّن شُهد لهم بالتَّحقيق والتَّدقيق.

ولمَّا تحسَّس علماء العربية تفشِّي الظاهرة بادر بعضهم إلى تأليف كتب وسارع البعض الآخر إلى تخصيص صفحات في مؤلَّفاتهم فَبُسطت المفاهيم وشُرِّحت هذه الآفة بشواهد نصيَّة لِيأمن من يتصدَّى للتَّأليف من العثرة والزَّلل فلم تترك –بحق– هذه المؤلَّفات

مجالاً لادِّعاء المُدَّعين، ولا لتبرير المُتقوِّلين، ومن بينها أذكر ما استطعت سبره، وإلاَّ فما أُلِّف في هذا السِّياق ما لا يُحصى عدُّه».

شواهد عن التّصحيف:

أ/ تصحيف العلماء في شعر القدماء:

روى أبو عبيدة (ت 209هـ) بيت امرئ القيس:

تجاوزت أحراسًا وأهوال معشر عليّ حراصٍ لو يُسرون مقتلي

وقع التصحيف في كلمة (يسرون)، والصّواب ما رواه الأصمعي (ت 216هـ) : يُشرون (بالشين المعجمة)، .. ومعنى (يشرون) يظهرون)[98]

روى الأصمعي (ت 216هـ) بيتًا لعنتره بن شداد:

وآخرُ منهمُ أجر رتُ رمحي وفي البَجَلِيّ مِعلبة وقيعُ

(فقال له كيسان: تبت في روايتك يا أبا سعيد فقال: كيف هو عندك يا أبا سليمان؟ ، فقال : (وفي البجلي) بإسكان الجيم، فقال الأصمعي: النّسبة إلى "بجيلة" إنّما يقال فيها "بجليّ"، فقال من ههنا جاء الغلط، لأنّ هذا منسوب إلى بطن "من بني سليم، بقال لهم: بنو بَجَلَة فقبله منه)[99]

ب/ نماذج من تصحيفات في كتاب: الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)[100].

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
الأبرد	الأبرد اليربوعي	الأبيرد
ابكين	ابكين يا هند	ابكى
أترقص	كنت أترقص في مشيتي	أتوقص: (هو ضرب من الإسراع)

أجبرناك	إن كنت فقيرا أجبرناك	جبرناك
الأجود	السابح الأجود	الأجرد
احترشه	من مال احترشه	احتوشه (استولى عليه)
احتوشه	من ضب قد احتوشه	احترشه (صاده)
الأحدي	إحدى الأحدين	احدى الإحد
الأحزاب	سرب الاحزاب	الأحزاب أو الأخرات (للمزادة)
أخذته	أخذته حمرتها	أجدته (أعطته)
فاجزم	إذا قمت فاجزم	فأجذم (أعطته)
الأحوص	اسم شاعر معين	الأخوص
الأخوص	اسم شاعر معين	الاحوص
أدع	أدع الكماة إلى النزال	أدعو
أدعبه	أدعبه فيها	أوعبه
أذاهى	أذانى خيالها	أتانى
أرمل	له أرمل شديد	أزمل (صوت)
استباقا	زوّدوك استباقا	اشتاقا
استسفر	استسفر بذنبه	استثفر (جعله على ثفره)
استغن	لم استغن	لم أستعن (حلق عانته)
أسق	لم أسق	لم أستعن (حلق عانته)
الاسم	يرتكب الاسم	الإثم (الذنب)
أسميه	أسميه في المرعى	أسيمه (من السّوم)

الكلمة	العبارة التي ورد فيها	الصواب
الأسنان	رضيع الأسنان	الإنسان (من رضع منه)
شيء	أشبه شيء	شيئا (أي قليلا)
الإشعار	يلتمس الإشعار	الإسعاد

الأشعر	الأشعر الجعفي	الأسعر
أطلّتهم	أطلّتهم أمور شداد	أظلتهم
أطنينا	وقد أطنبنا للضيف	أطبنا (قدمنا الطيب)الأصول
الأطوال	الأطول المعتمدة	المعتمدة
اعترى	اعترى إليهم	اعتزى (انتسب)
أعذبه	أعذبه تربة	أعذاه (أطيبه)
أعصاب	أعصاب الدعوة	أعضاء
أعقل	لا أعقل منه شيئا	أغفل (أترك)
أعنيها	الزرق الثلاث أعنيها	أعينُها (جمع عين)
الأقناء	الأقناء من الدواب	الأفتاء (جمع فتى)
أفراق	أفراق السهام	أفواق (جمع فوق)
أفنائه	أقعد في أفنائه	أفيائه (جمع فىء)
الأكتن	الأكتن من القوم	الأكسّ (بارز الأسنان السفلى)
أكتاف	لا يرعون أكتاف الهويني	أكناف (جمع كنف)
الكرم	الكرم بها	أكرم بها (تعجب)
أناله	أناله أن يتوب	أنّى له (جاء الوقت)
أبو عمرو بن	أبو عمرو بن الأنبارى	أبو عمرو وابن الأنبارى
اغتباطه	شدة أنفته واغتباطه	وامتعاضه (استيائه)
أنيس	أنيس بن منقر	أقيش (قبيلة)
أهوذ	أهوذ بن بهراء	أهود

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
باب	باب الفرزدق	بيت
بابه	الموكب بابه من السير	بابه (نوع)
بالرحيل	بالرحيل السلسل	بالرحيق
بالقدعة	تضرب بالقدعة	بالمقدعة (مايقدع به)

بالكنابة	تعلم بالكنابة أو الإشارة	بالكتابة
بالمنى ما	موثق بالمنى ما	بالمنايا (جمع منيّة)
بذلوا	بذلوا به	مذلوا (ضجروا)
برانى	برانى الله ما أخلفت	يراني (يعلم)
بربرها	بربرها : يكتبها	يزبرها
بصدريه	يضرب بصدريه	أصدريه (جانبيه)
بضم	بضمّ السمهري	بصم السمهري
بطيّة	من بلاد بطيّة	نطيّة (بعيدة)
بغاء	بغاء التركى	بغا (أحد الأمراء)
بقرات	سبع بقرات	بعرات
بلائى	بلائى فعلت كذا	بلأي (شدة ومشقة)
بكر بن كلاب	بنو بكر بن كلاب	أبى بكر (قبيلة)
بيانية	فتحة بله بيانه	بنائية
بيّن	بين المهدة	ليّن المهزّة

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
تبكي	أرسلت تبكي	نبلي
تتكثر	كادت تتكثر	تتكسر
التحبير	في كتاب التحبير	التخمير
تحدثت	تدثت على تغلب	تحدّبت (عطفت)
تخرقت	تخرقت الأرض	تحرقت
التخليص	بكثير من التخليص	التلخيص
ترف	من ترف الخمر	نزف (جمع نزفة)
التزيد	بشيء من التزيد	التربد (نبت)
تشبيها	تشبيها بها	تشبيبا بها

تفرق	تفرق الصمغة	تقرف (تقشر)
تقدير	تقدير كلامه	تقرير
تقيم	لا تنام ولا تقيم	ولا تنيم

الكلمة	العبارة التي وردت فيها	الصواب
تقيم	تقيم الأضلاع	تضم
تنفضت	تنفضت النار	تنقضت (سمع لها صوت)
توالى	أتى المصيف وتوالى المربع	وتولّى
لم تؤذ	لم تؤذ متنه	لم تؤد
التيمى	الأعشى بن نباش التيمى	التميمي
وتوفقا	تحالفا و توفقا	و تواثقا

تعلب	تعلب بن يربوع	ثعلبة
الثكلاء	يضحك الثكلاء	الثكلى

جارية	در جارية	جاذبة
جائز	جديس بن جائز	جائر
الجائز	أحد الجائز	الجائزين
جبنة	إنما سألت جبنة	جنبة
جحوان	جحوان بن فقعس	حجوان
الجداء	الجداء : العطية	الجدا
جديد	فؤاد جديد	حديد (قوى)
جذاعة	يسود جذاعة	جذاعة
جراد	ذو ذنب جراد	جرّار
جراد	الحناتم جراد خضر	جِرار

جملة	وهي جملة لا تعمل	مهملة
بجمله	تشبيها بجملة النعش	بجَمَلة، (جمع حامل)
جمة	ضفادى جمّة	جَمَّه (معظم الماء)
جبذل	صخر وجبذل	وجندل
الجهيم	بنى الجهيم	الهجيم
جؤبة	ساعدة بن جؤبة	جؤَّبة

الحاجبين	وشتان مبين الحاجبين	الحاجتين
حادث	خرج إلى معنى حادث	ثالث
لؤى	حارثة بن لؤى الطائي	لأم
حامية	ولا حجرته حامية	جافية
لأبي حبيب	لأبي حبيب	لابن حبيب
حديثا	صرت له حديثا	خدينا (صاحبا)
الحديث	ليس لا تدل على الحديث	الحدث
حديدا	حديدا وباليا	جديدا
حزبى	رجال حزبى	جربى
الخزبى	شفاء الحزبى	الجربى
حسبتك	ما حسبتك هذه المدة	ما حبستك
حبّابة	حبّابة جارية يزيد	حبابة
الحسينى	العلامة الحسيني	الحسنى
حصاه	أقى حصاه	عصاه
الحصي	الحصين بن منذر	الحضين
حلب	رشاءا حلب	خلب
حول	على حول البئر	جول
حيّا	حيًا لكم الطريق	حىَّ (وضح)

خارج	غير خارج	حارج (مذنب)
خلفة	ضئيل الشخص خلفة	خلقة
خلفة	أعطاه خلفة	خلعة
الخلق	ليّن الخلق	الخد
وخوف	دهول وخوف	و خرف

الدجّال	وفتنة الدجّال	
	(في عبارة عن النساء)	الرجال
الدعاة	صنعة الدعاة	الرعاة
الدعل	الحقد والدعل	والدّغل
داود	دواد بن ربيّعة	ذؤاب
دوحة	ويلمها دوحة	دوحةً

الذيّاح	أبو الحسن الذياح	الدبّاج

وراجيته	إذا جاملته وراجيته	وداجيته
رادع	هو فيها رادع	وادع (من الدعة)
رافزة	رافزة الباب	زافرة
راقم	راقم : أطم	واقم
الرجال	أعوذ بك من فتنة الرجال	الدجّال
الرجال	(للمستقبل)	الرّحال
رزق	الموشى على لون الرجال	روق : (طول)
الرزم	رزق الأسنان	الرّدم
رعبوب	يوم الرزم	دعبوب
الرفعة	طريقهم رعبوب	الرُّفقة

رواية	هادى الرفعة رواية الأعشى	راوية

الزجاج و زميل زول أبو زيد	الزجاج له زجل و زميل زول الثياب أبو زيد الكلابي	الزجاجى و زمير رذل (حقير) أبو زياد

السائر	وأسدل السائر	الستائر
سرائر	وضربت سرائر الأمثال	سوائر
سكنت	سكنت الفرات	سكرت (سدّت فاه)
السدى	سلمى بن ربيعة السدى	السّؤدى (من ينى السِّيد)
سطورها	أرخيت سطورها	ستورها
سعد بن	سعد بن هذيم	سعد هذيم
سعيت	سعيت عندك	سبعت (شتمت)
سعيد	سعيد بن ذبيان	سعد
سعيد	سعيد بن غريض	سعيه
سليل	سيف صارم وسليل	سليل (الدرع)
السليمى	عبد الله بن خازم السليمى	السلمى
وسمرته	جنونه طوله وسمرته	وسموقه (ارتفاعه)
سنك وكل	معرب سنك وكل	سنك كل
سنين	بعد سنين	بعد سنتين
السيرج		الشيرج

شتاء	شتاء من النوى	تشاء (تفرق)
شرحا	شرحا واحدا	شرجا (ضربا)
الشكر	الشكر (العطية ابتداء)	الشكد
الشيء	وقوع المفرد موقع الشيء	المثنى
بشيئين	معلق بشيئين	بسِبَّين (حبلين)

الصادرة	بنو الصادرة	الصادرة
الصفدى	الصفدى	الصُّغدى
الصُّغدى	الصّغدى	الصَّفدى
صغير	شيخ صغير	قصير
صلبت	صلبت الماء	صبيت
الصياح	فتيان الصياح	الصّباح: (الغارة صبحا)

ضامرة	ضامرة على جرّتها	ضامزة: (ممسكة)
ضحينا	خرجنا ضحينا	ضحيّا (تصغير ضحى)
ضربة	حمى ضربة	ضريّة
ضلال	ضلال غمام	خلال
ضمر	ضمر بن ضمرة	ضمرة

طلبكم	طلبكم الدلال	صبّكم (عادتكم)
وطياء	فهى طاوية وطيّاء	وطيّا
الطيرسى	ضياء الدين الطيبرسى	الطبرسى

الظباة	حد الظّباة	الظّبات (جمع ظُبة)

ظهرها	يسترادّ اللبن في ظهرها	ضرعها

عاجل	رمل عاجل	عالج (موضع)
العادى	النابح العدى	العاوى
عاذة	عاذه وغالبه	عازّه
عداتهم	وشدة عداتهم	عداوتهم
عبد الله	عبد الله بن الحر	عبيد الله
عذبة	أقبل من عذبة	عدنة (موضع)
عشرت	عشرت بذنبها	عسرت (رفعته)
العطايا	ضرب من العطايا	العظايا
عظكم	إذا عظكم كسر	عظمكم
علاّته	على علاّته	عدّانه
عمرو	عبد الله بن عمرو بن مخزوم	عمر
أبو عمرو	أبو عمرو الجرمى	أبو عمر
عمرو	عمرو بن لجأ	عمر
عمرو	عمرو بن مخزوم	عمر
عمرو	طلحة بن عمرو بن عبد الله	عمر
العنتيل	أبو العنتيل	العمثيل
عنه	عنه	منه
عود	عود بن غالب	عوذ
عوى	عوى أمرهم	غوى
والعينى	والعينى واضح	والمعنى

غزها	في غزها	غرزها (ركاب الرحل)
الغزى	مندل بن على الغزى	العنزى

غضبا	سباها غضبا	غصبا
غضبهم	غضبهم حقى	غصبهم
غلى لى	برد غلى لى	غليلى
غيابة	غيابة من الطير	غياية

الفارسى	الفارسى شارح الهذليين	القارى
فاصل	أبيض فاصل	قاصل
فاصل	سيف فاصل	قاصل: (قاطع)
فتر	فتر عن دينه	فتن
فخيّرها	فخيّرها سمراء	تخيّرها
الفرج	العديل بن الفرج	الفُرخ
الفرس	وحشى الفرس	القوس
فزوان	زرارة بن فزوان	فروان
فضلة	فضلة	نضلة
فيمن	فيمن ذكرنا	فى من
فيهم	فيهم بمنزلة من رمى	فهم

القالى		الفالى
القسرى	الصمة القسرى	القشيرى
قصد	أزرى به إذا قصد	قصِّر
القلبة	القلبة وهي ليلة الثلاثين	الفلتة
قليبة	لم تكن به قليبة	قلبة
قتع	ما مالبذى قنع	فنع (كثرة)
وقوّته	في ضعفه و قوّته	و قلته
قيالا	ما رزأتهقيالا	قبالا (زمام السير)
القيس	القيس بن جسر	القين (قبيلة)

قيظ	يربوع بن قيط	غيظ
القيل	نخضب القيل الدوقة	النّبل (السهام)

كالدرية	كالدرية به إذا قصد	كالدربة
كالمجلح	أحقب كالمجلج	كالملج
كالمشلول	يمشى كالمشلول	كالمشكول
كانت	كانت تتكسر	كادت
الكبد	موضع الكبد من ظهر	اللّبد
الكثرة	الفرس	الكبرة (علوّة السن)
فكذلك	أضعفته الكثرة	فلذلك
كرز	فكذلك لم يستطع	كوز
الكليتان	آل كرز	الكلبتان
كيداء	الكليتان والعلاة	كبداء
	قوس كيداء	

لا جرم أنك	فزارة تقول لا جرم أنك	لا جر أنّك
لازما	لازما لا تصلح	لأنها
لا غزو	لا غزو	الغزو
لبادر	لباذر متكرم	لبادل
للتعظيم	للتعظيم والتشؤم	للتعصم
لا غلاس	لا غلاس ظهره	لا نملاس ظهره
لح	لح عليه القىء	ألحّ
لحجى	لحجى بن خالد	لحجر
لحقت	لحقّت إليها	لخفّت
ولخفته	ولخفته من اجل ذلك	ولحقته

لعلك	لعلّك عاثرا	لعّا لك
للضيق	التماسا للضيق	للضّيف
لفائق	إنّ هذا لفائق	لقائف (من القيافة)
اللمع	كتاب اللمع	الملّع
لمناره	لا يهتدى لمناره	بمناره
اللنجر	رست على اللّنجر	الأنجر
لها	أحبب لها	بها
ليدرس	ليدرس	لا يدرس

مالك	ملك الناحاة	ملك
الملاداة	المباداة في الكرم	المباراة
المترفة	الرقبة المترفة	المشرفة
المترفة	السيوف المترفة	المشرفية
متغولان	متغولان في الايهام	متغولان
متغيظ	فهو متغيظ	متعبط : (مقتول)
متفرقة	متفرقة إلى ذلك	مفتقرة
المتنبل	الوادى المتنبل	المتبقل
مثل	طوال مثل الأعناق	متل
مثله	شر مثله	منك
المجتبى	المجتبي لابن دريد	المجتبي : (كتاب)
المجدين	ابن ذي المجدين	الجدّين
محرقا	نارا محرقة	نار محرق
محيال	محيال	مجبال
مخروم	آل مخروم	مخزوم
مدن	مدن الاقبال	معدن

مراحلها	قيّدها في مراحلها	مراحلها
المراحم	وافد المراحم	البراجم
مرصع	رخام مرصّع	موضّح
المستجنح		المستنجح
مستحصل	مستحصل الأوتار	مستحصد (محكم الفتل)
مستقلة	والهمزة مستقلة	مستثقلة
مصائد	مصائد السباع	مصايد
مصر	في مصر كعب بن مامة	عصر
مضر	أقبل من مضر	مصر
مضعة	قلق فمضعة	مضجعه
معز	نحو فخذ ومعز	و نغر
مغص	مغص الرّجل	معص (التواء العصب)
مغويا	صاح مغويا	مغوثا (مستنجدا)
المفاخر	المفاخر للمفضل	الفاخر
مفاد	مفاد من السفر	معاد (عودة)
المقتئين	من المقتشين	المتقنين
مفرغ	في باذخ ومفرغ	مفرع (علوّ)
مقاربة	مقاربة الذنب	مقارفة
المقدّم	الوشيج المقدّم	المقوّم
مكوما	تحسبه مكوما	مكسوحًا (مكنوس)
المكنف	المزمّل بمعنى المكنف	الملفّف
ملت	ملت النار	قلّة
المكى	خارجة بن فليح المكى	المللى
مندنف	مندنف بها	من دنف
منقّها	منقّها	منفّها
منه	منه	عنه

المهذة	لين المهذة	المهزّة
المهمة	الظروف المهمة	المبهمة
المياه	ماء المياه	المسنّاة
ميسنه	ميسون من ميسنه	مسنة
مئلاء	المآلى: جمع مئلاء	مئلاة

ناقته	ناقته وعارضته	نافته
نائل	من هو نائل	قائل
النائلى	أبو عبد الله النائلى	الناتلى
النبيل	حصن لهم يقال له النبيل	البتيل
نخالفهم	أرادوا أن نخالفهم	نخاليهم
النّدا	الندا	الندى
نسوق	درّ نسوق	نسق (منتظم)
نصيته	نصيته	نصية
نقع	نقع قرقرة	فقع (ضرب من الكمأة)
نفثه	كان أحسننا نفثة	بقيّة
نفيضه	وقلّما نفيضه كثر ما	نقيضة
نكائثه	مكائثه فيهم	مكايته
النمرى	الراعىالنمرى	النميرى
نهى	أضحت بلادهم نهى	نهبى
النوائر	كانوا في النوائر والصميم	الذوائب

هو	وهو شم العرانين	هم

وأراكا	وأراكا	وراكا
وانى	وانى	رآنى
وجود	من وجود عشرة	وجود
وجودا	كان سمحا وجودا	وجودا
وراية	وراية	رواية
الوشيح	الوشيح المقوم	الوشيج

ج/ نماذج مصحّفة محرّفة[101]:

ولما التقينا للوراع ودمها ودمى يغيضان الضبابة والوجدا

بلت لؤلؤا وطبا فغاضت مدامعى عتيقا فصاد الطل في بحرها عقدا

متحيزين على الطريف كأنهم قد مسهم حن من الصحراء

شاء بلا داع يؤلف بينها وزواحل تمشى بغير حداء

ابن الدليل على السبيل يسوفها ويدور عنها حولة الأعداء

ولما انفصى شهر القيام بفصله تحلى هلال العبد من جانب العذب

كحاجب شنج ساب من طول عمره يسير لنا بالرمز للأكل والسرب

لأتى محمد المرحى فيضه ملل إلى أغلى العلى نهاض

فيد ترف بالندى لوليه ويد على الأعراء شم قاض

أفول لصخب صحت الكاس شملهم وراعى صبابات الهدى يترنم

خذوا ما صغا من عيسنا قبل فوته فكل لواذ طال المدى يتصرم

وما نبت غاب يهزم الجنس حوقه بمشية وثاب على النهى والزخر

يحر إلى أتباله كل ليلة غفيرة وحش أو قبيلا من السفر

بأجرأ منه حد يأس وعزمة إذا ما ترا قلب الجنان إلى النحر

وقلوا بداه السقم فاعتد جسمه عساه برى في الصبر عن حبة عزبا

إذا كنت أهدى خضرة لنحوله أأسلوه لما صاد أجمعه حضرا

لو كان يوم العراق حاصرنا وهن يطغين لدعة الوجد

لم تر إلا زموع باكية تسفح من قلة على ورد

كأن تلك الرموع فطر ترى يفطر من نرجس على حد

جرى حب المكاره منـ ـه مجرى الروح في الحسد

وأعطى الحال حتى قا ل طلات الصلاة قد

بعثت بها أياه أخلاقك الدهر بخطين من طيب المذاقة والنثر

ملدنة لدنين تحكيهما معا بتك الأيادي البيض والنغم الحضر

ما بال صبحى قد تعارب خطوه وأبطأ حتى لبس يرحى قرومه

كأن تخوم الليل فندها الدجى وأوفقها في مرضع لا تريمه

لقد كان هذا الدين ينهر قبله وسيم بنوه الحشف جودا وأرهفوا

فجاء له الله العناد بلطفه غياسا لهم والله بالخلف أرفق

فذبحت بالحب ما تحقيه من أحد خنى جرت بك أطلاقا مخاضير

تتفى أمورا فما تدرى أعاجبها خير لنفسك أما فيه تأخير

سما للفلا بالسيف والصيف جد سعيه لكثب المعالى والذي للدرى هم

سراح هدى عم الحجار نبوره وأشرق ما صم الحطيم ورمرما

فلله لم حق أقام وباطن أراك وكم جور أفاض وأسحما

أقول للعبس غذ تلوى أرمتها لإلفها ولها في الدر تحنان

رديم ياها من المعروف طامنة بناتها التبر لا شيخ وسعدان

تروم ما رمت للدنيا بساستها فاسلم فأنت لهذا الخلف عمدان

دار التي كان فلبى أن يحن بها إذن ألم به من ذكرها لحم

إذا تذكرها فلبي تضيقه هم تضيف به الأحناء والكظم

والبين حين يروع اللب طائفة يبرى ويظهر منهم بعض ما كنموا

إنى امرؤ كفنى ربى وأكرمنى عن الأمور التي في غيها رحم

وإنما أنا إنسان أعيج كما عاش الرجال وعاشت قبلى الأمم

ويعجبني الفتى وأظن حيرى فأكثف منه عن رجل لئيم

تقيد بعضهم بعضا فأضحوا بنى أبوين قرا من أديم

فطاف الناس بالختن بن سهل طوافهم بزمزم والخطيم

خوالد ماجدا ليل بهارا وما حسن الصبايا في الشباب

وهن إذا رسمت بهن قوما كأطراق الحمائم في الرقاب

وهن إذا أقمت مشافراتتهاواها الرواة مع الركاب

برد الليل والنهار أبا وهـ ـب وهبت عليك ريح يرود

وأتاك السناء يسعى وما عنـ ـدك إلا الإخلاص والتوحيد

وثبات لبستها أول الضيـ ـف إلى أن علاك برد سديد

خليلي ما لى كلما حبت الضيا أحسن إلى الأفق الذي تتيمن

أكفلها حمد السلام إليكم فان حظرت يوما عليكم فسلموا

كأن الصبا عندى وسول مبلغ ألوح بأسوارى إليه فيكتم

قالت وفاء العين يعسل كحلها عيد الفراق بمستهل يسجم

يالبيت أنك يا سعيد بأرضنا تلقى المواسى ناويا وتخيم

لا توجعن إلى الحجاز فإنه بلدية عيش الكريم مذمم

وهلم جاوزنا فقلت لها اقصرى عيس بطيبة ويح غيرك أنعم

الوجه الصحيح للنماذج السابقة:

ولما التقينا للوداع ودمعها ودمعى يفيضان الصبابة والوجدا

بكت لولؤًا رطبا ففاضت مدامعى عقيقًا فصار الكلّ في نحرها عقدا

متحيّرين على الطريق كأنهم قد مسّهم جنّ من الصحراء

شاء بلا راع يؤلف بينها وزواحف تمشى بغير حداء

اين الدليل على السبيل يسوقها ويذور عنها صولة الأعداء

ولما انقضى شهر القيام بفضله تجلّى هلال العيد من جانب الغرب

كحاجب شيخ شاب من طول عمره يشير لنا بالرمز للأكل والشرب

لأبى محمد المرجّى فيضه ملك إلى أعلى العلى نهاض

فيدٌ تدفق بالندى لوليه ويد على الأعداء سم قاض

أقول لصحب ضمّت الكأس شملهم وداعى صبابات الهوى يترنم

خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكل إن طال المدى يتصرم

وما ليث غاب يهزم الجنس خوفه بمشية وثّاب على النهى والزجر

يجر إلى أشباله كل ليلة عقيرة وحش أو قتيلا من السفر

بأجرأ منه حدّ بأسٍ وعزمة إذا ما نزا قلب الجبان إلى النحر

وقالوا براه السقم فاعتلّ جسمه عساه يرى في الصبر عن حبِّة عذرا

إذا كنت أهوى خضره لنُحوله أأسلوه لمّا صار أجمعه خضرا

لو كانن يوم الفراق حاضرنا وهنَّ يطفين لوعة الوجد

لم تر إلا دموع باكية تسفح من مقلة على ورد

كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على خد

جرى حب المكارم منـ ـه مجرى الروح في الجسد

وأعطى المال حتى قا ل طلاب الصلات قد

بعثت بها أشباه أخلاقك الزهر بحظّين من طيب المذاقة والنشر

ملونة لونين تحكيهما معا بتك الأيادي البيض والنعم الخضر

ما بال صبحى قد تقارب خطوه وأبطأ حتى ليس يرجى قدومه

كأن تجوم الليل قيّدها الدجى وأوفقها في موضع لا تريمه

لقد كاد هذا الدين ينهدُّ قبله وسيم بنوه الخسف جورًا وأرهقوا

فجاء له الله العباد بلطفه غياثًا لهم والله بالخلف أرفق

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد حتى جرت بك أطلاقا محاضير

تبغي أمورا فما تدرى أعاجلها خير لنفسك أما فيه تأخير

سما للعلا بالسيف والصيف جد سعيُه لكسب المعالى والذي للدراهم

سراج هدى عم الحجاز بنوره وأشرق ما ضم الحطيم وزمزما

فلله كم حق أقام وباطل أزال وكم جود أفاض وأثجما

أقول للعيس إذ تلوى أزمّتها لإلفها ولها في الدار تحنان

ردى مياها من المعروف طامية نباتها التبر لا شيح وسعدان

تدوم ما دمت للدنيا بشاشتها فاسلم فأنت لهذا الخلق عمران

دار التي كان قلبى أن يجن بها إذا ألّم به من ذكرها لمم

إذا تذكرها قلبي تضيفَه هم تضيق به الأحشاء والكظم

والبين حين يروع القلب طائفه يبدى ويظهر منهم بعض ما كتموا

المحاضرة رقم: 06

قيمة المخطوطات:

إذا أردنا أن نتحدّث عن تثمين المخطوطات فإننا لا نتحدّث عن قيمة واحدة لها، بل عن قيم كثيرة تفصح عنها، ونجرّد في سبيل تلكم القيم ليس قلما واحدًا، وإنما أقلامًا، وأبحر مداد، ومن جملة هذه القيم:

قيمة تاريخية:

المخطوطات غوص في التاريخ بكل رجاله وأحداثه وأمكنته من هنا اكتسبت المخطوطات منذ عصر التدوين شرقا وغربا قيمة تاريخية بما استطاعت أن تحفظه من مشاهدات (اجتماعية وسياسية وثقافية) نقلها مؤلفوها نقلا يقف على جزء من حقيقته وصدقه محققون مخلصون وليست القيمة التاريخية محصورة فيما قدمه المخطوط من أفكار، بل أيضا في التعرف على الخط الذي نسخ به وعلى نوع الورق أو الرّق الذي خطّ عليه وحتى على الزخرفة التي توشح طرره.

قيمة إنسانية:

معطى الإنسانية حاضر لا ينكره إلا أعمش، فبداهة يشكّل المخطوط مثلث، أضلاعه هي: مؤلّف (إنسان)، متلقٍ (إنسان) ومحتوى (خادم للإنسانية)

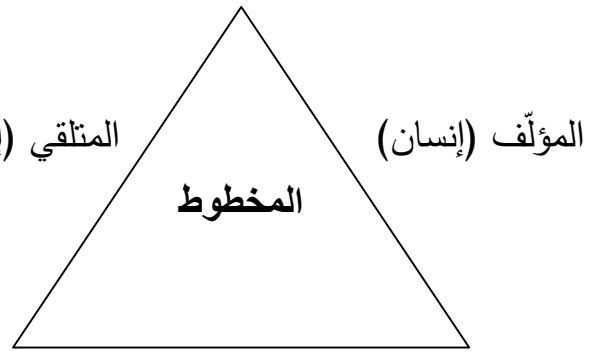

محتوى إنساني

فكلّ المخطوطات لا نكاد نستثني واحدة منها كان دافعها التأليفي خدمة البشرية بطريقة أو أخرى فنحن حينما تقف على مخطوطة في الكيمياء أو مخطوطة في الصيدلة أو مخطوطة في الفلك أو مخطوطة في فلسفة الأخلاق أليست كلها تخطّى بها أصحابها حدود المكان والقطرية والمحلية فاتّحدت هذه المخطوطات مع الإنسان مهما كان لونه، وجنسه، ومعتقده، وحيثما كانت مضاربه.

قيمة علمية:

لا يجحد ماتحتجنه المخطوطات من قيمة علمية –قلّت أم كثرت– إلاّ رجل به جنة أو رجل معتوه أو رجل جاهل أو رجل حاقد حانق لا يؤمن إلا بحاضره، ونسي أو تناسى بأن الأمس والحاضر والغد حبات عقد لا تنفرط، فإن عبت بها دب التخلف في الأمة، لا بل في البرية قاطبة وأطبق الجهل وناء الظلام بكلكله فالنظرة الموضوعية تنبئنا أن النظر إلى الماضي ليس رجعية أو تخلفا بقدر ما هو وقود للحاضر الذي يمثل بدوره استشراف غد مشرق ومستقبل علمي باهر.والمخطوطات تجود في كل لحظة بقيمة علمية مهما كان الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه هذه المخطوطة أو تلك سواء أكانت في علوم قرآن أو في علوم اللغة والأدب أم في الطبيعيات...، ومهما كانت صفة المخطوطة شرقا أو تعليقا أو حاشية ... الخ.

ونحن هنا نعوّل على صنف ما من المحقّقين الذين يتصدّون إلى اكتشاف هذه القيمة العالمية أو تلك، وهو ذلك الصنف الذي له باع طويلة في العلم الذي تعالجه المخطوطة، ولا مانع أن يفتح باب السؤال لمن هم أعلم منه طالما المعرفة هي ما نرومها جميعا.

وأود في هذا في المقام أن أشير إلى أمر مهم، ويعلم الله أني لست منحازا أو متحيزا بدافع العرق أو الدّين لأمتي، بل بموضوعية ولا شيء سواها هذا الأمر هو القيمة العلمية للمخطوطات القريبة والإسلامية، وجميل أن يصدر هذا الاعتراف من أهل الغرب، فها هو المشرق الألماني مرتينهرتمن (ت 1919م) يقول: "وإذا انتهت تلك النفائس إلى أوروبا كان لها هناك شأنها الكبير"[(102)]، وهما هو أحد مفكري الجمهورية الثالثة الفرنسية أنا تول

فرانس (ت 1924م) يقول: "أسوأ يوم في تاريخ فرنسا هو يوم معركة لأن العلم والفكر ذهبا".

بطاقة فنّية لبعض المخطوطات الموجودة في الخزانة الحسنيّة بالرباط من خلال الفهرسة الموسومة بـ: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية[103].

عنوان المخطوط	اسم المؤلف	رقم المخطوط
حرف الألف		
آثار الأول في ترتيب الدول	الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر العباسي	9208
الأداب الرقيقة المستودعة بشرح العقيقة	محمد بن أحمد بن ناصر أبو راس الناصري	544 – 987 – 179
أبواب السعادة في أسباب الشهادة	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	12286 -10904
إجازة الأمير السلاوي لإبراهيم الرياحي	محمّد بن طاهر الأمير السلاوي	11500
حرف الباء		
البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان	أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	11851
البرهان في علوم القرآن	أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	2666
بستان الواعظين ونزهة العارفين	مجهول	6408
بغية المريد	محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبّاد النفزي الرندي	13424 – 11609
حرف التاء		

تاج الأدعية	مجهول	10506
تاج العروس وقمع النفوس	أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري	5752
تاج اللّغة العربية وصحاح العربية	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري	2271- 5177- 13010
تاريخ بغداد	أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي	8525
حرف الثاء		
ثلاثيات البخاري	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري	28- 5502
حرف الجيم		
جامع أسرار الطب	أبو العلاء زهر بن عبد المالك	1538
جامع الأمهات في فروع الفقه المالكي	أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر	787-4730- 11075
جامع البيان في تفسير القرآن	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	10839
حرف الحاء		
حاشية على تفسير الجلالين	أحمد بن محمد الصاوي الخلوتي المالكي	2280- 4306
حاشية على تنقيح الفصول في علم الأصول	مجهول	9692
حاشية على توضيح ابن هشام	أبو الحسن علي بن إدريس	472
حرف الخاء		
ختم جمع الجوامع	أبو فارس عبد العزيز	14065
ختم الشمائل المحمدية	محمد المفضّل بن عزوز	13906- 13947

	المكناسي	
ختم صحيح البخاري	مجهول	5633
ختم صحيح مسلم	مجهول	13956
حرف الدال		
دعاء سورة الواقعة	مجهول	12503
ديوان ابن خفاجة	أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي	1140- 4671
ديوان ابن المعتز	عبد الله بن محمد المعتز بالله	1343
حرف الذال		
ذكر خلق آدم عليه الصلاة والسلام	مجهول	13358
ذكر مناقب آل البيت وفضائلهم	الهاشمي بن الكبير العلوي	12495
حرف الراء		
رسالة في سجود الشكر	عبد القادر بن محمد العلوي الحسني	11641
رسالة في سهو الصلاة	ابن الجلاب	13365
رسالة في الطب	يحي بن سعيد بن محمد بن عبد الله	304
رسالة في العقائد	مجهول	12619
حرف الزاي		
زهر الكمامة في العمامة	أبو العباس أحمد بن محمد المقري	13414
الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة	مجهول	13701
حرف السين		

سيرة ذي القرنين	مجهول	13219
سيرة عمر بن عبد العزيز	أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري	18
حرف الشين		
شرح منظومة في الحساب	عبد القادر بن عبد السلام أقصبي	13810
شرح منظومة في رسم القرآن الكريم	مجهول	13614
شرح منظومة في سلوك طريق الصوفية	أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني	13991

نموذج تطبيقي

نموذج تطبيقي من تحقيق مخطوط في النّحو

"شرح متن الآجرومية"

من قسم تحقيق المتن

[البَسْمَلَـةُ]

(بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ)، "البـاءُ" مُتعلِّقةٌ بِمَحْذُوفٍ، وَ"الاِسْمُ" مُشْتَقٌّ مِنَ السُّمُوِّ[1] وَهُوَ العُلُوُّ واللهُ عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ، الوَاجِبُ الوُجُودِ، الْمُسْتَحِقُّ لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ، و"الرَّحمنُ الرَّحيم" اِسْمَان بُنِيَا لِلْمُبَالَغَةِ مِنْ رَحِمَ، والرَحمنُ أَبْلَغُ مِنْ الرَّحِيمِ. وَبَدَأَ الْمُصنِّفُ بِالبَسْمَلَةِ اِقْتِدَاءً بِكِتَابِ اللهِ العَزِيزِ، وَعَمَلاً بِخَبَرِ «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْتَدَأُ فِيهِ بِاسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم فَهُوَ أَقْطَعُ» رَواهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيرُهُ.[2]

ومَعْنَى ذِي بَالِ أيْ: حَالَ يُهتَمُّ بِهِ شَرعًا، وفي رِوَايةٍ لأَحْمَدَ[3]:«... لا يُفْتَتَحُ بِذِكرِ اللهِ فَهُوَ أَبْترُ أَوْ أَقْطَعُ» وَلاَ يُعَارِضُ مَا ذُكِرَ رِوَايةَ لاَ يُبْتَدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ للهِ وَلاَ حَدِيثَ

التّرمذي[1]:«كلُّ خُطْبَةٍ/

---

[1] ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم، وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنَّه مشتق من السُّمو وهو العلو. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت:6/1، وأسرار العربية، كمال الدين أبو البركات، تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م: ص35.

[2] ينظر سنن أبي داود أبو سليمان بن الأشعث السجساني(202هـ/275هـ)، دار الجيل، بيروت 1412هـ-1992م: 262/4، كتاب الهدى في الكلام، حديث (4840)، وأخرجه ابن ماجه في شرح سنن ابن ماجه أبو الحسن بن محمد بن ماجه (209هـ/273هـ) دار الجيل، بيروت:640/1، كتاب النِّكاح، باب خطبة النِّكاح حديث(1894).

[3] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد ببغداد سنة 164هـ، ونشأ يتيما، جاب الأقطار الإسلامية حفظ ألف ألف حديث، توفي سنة 241هـ. ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ش: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1426/1425هـ-2005م: 154/2.

[1ظ] لَيْسَ فِيهَا تَشهُّدٌ فهيَ كاليدِ الجذْمَاءِ »[2]؛ لأنهما لا يدُلاَّنِ عَلَى تَعيِينِ الكِتَابَةِ مَعَ التَّلَفُّظِ، فَلعلَّهُ حَمْدٌ وَتَشَهُّدٌ لَفْظًا، أوْ لأنَّ الْمَقْصُودَ الاِبْتِدَاءُ بِذِكْرِهِ عَلَى أيِّ وَجْهٍ كَانَ إمَّا باللَّفظِ، أوْ بالنِّيَّةِ. فالتَّنصيصُ عَلَى مَا ذُكرَ لاَ يُفيدُ التَّخْصِيصَ فَلا تَعارُضَ، والقَدْرُ الَّذِي يَجمعُ الأُمورَ الثَّلاثةَ ذِكْرُ اللهِ، وقدْ حَصَلَ بالبَسْملةِ.

[الكَلاَمُ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ]

(الكَلاَمُ): قِيلَ: إنَّ الأَلِفَ واللاَّمَ فِيهِ عِوَضٌ عَنِ المُضَافِ إليهِ المُحْذُوفِ تَقْدِيرهُ: كَلامُ النُّحَاةِ: **(هُوَ اللَّفْظُ)** أيِ: الصَّوتُ[3] الْمُعْتَمِدُ عَلَى بَعْضِ الْحُرُوفِ سَواءً كَانَ مُستعمَلاً كَزَيْدٍ، أوْ مُهْمَلاً كَدَيْزٍ –مَقْلُوبِ زَيْدٍ–[4].

وَخَرَجَ بِهِ الدَّوَالُّ[5] الأَرْبَعَةُ، وهِيَ: الخُطُوطُ، والعُقُودُ والإِشَاراتُ، والنُّصَبُ، وَخَرَجَ بِهِ أيضًا مَا يُفْهَمُ مِنْ حَالِ الشَيءِ، وَحَدِيثِ النَّفْسِ، وَالصَّوتِ الَّذِي لَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى بَعْضِ الْحُروفِ وَغيرِ ذَلِكَ **(الْمُرَكَّبُ)** وُجُودًا، أوْ تَقْدِيرًا لِيَشْمَلَ الْكَلِمَةَ الْمُجَاوَبَ بِهَا نَحْوَ: "نَعَمْ"، و"بَلَى"، و"لاَ" و"أَجَلْ"[6]، ونحوَ هذَا، فإنَّ التَّرْكِيبَ فيهنَّ مُقدَّرٌ، فَخَرَجَ بِه اللَّفظُ الْمُفردُ كعُمَرَ.

---

(1) هو أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك الترمذي ولد سنة209هـ وتوفي سنة279هـ، له كتاب: الجامع الصحيح. ينظر: المصدر نفسه، ص235/2.

(2) ينظر: صحيح الترمذي محمد بن عيسى الترمذي (209هـ/279هـ وقيل 275هـ)، بشرح الإمام العربي المالكي (القاضي أبو بكر محمد بن العربي بن العربي الأندلسي ..../543هـ) دار الكتاب العربي، بيروت: 22/5، كتاب النِّكاح، باب ما جاء في خطبة النِّكاح، أخرجه أبو داود في سننه: 262/4، باب الخطبة، حديث (4841).

(3) ساقطة من (هـ).

(4) ساقطة من (هـ).

(5) ساقطة من (هـ).

(6) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الله، المكتبة العصرية، بيروت، 1409هـ–1988م: ص17.

وَالتَّرْكِيبُ ضَمُّ كَلِمَةٍ إلى كَلِمَةٍ فأَكْثَرَ، وَهُوَ يَضُمُّ:

التَّرْكيبَ الإِسْنَادِيَّ: وهو ضَمُّ الفِعْلِ إلى الفَاعلِ، كَقَامَ زَيدٌ، والْخَبَرِ إلى الْمُبْتَدَإِ، كَزيدٌ قائمٌ، أوْ كانَ بِمَنْزِلةِ أَحَدِهِمَا.

والإِضَافِيِّ: وهو كُلُّ اِسْمينِ تنزَّلَ ثانيهما منزلةَ التَّنوينِ ممَّا قبلهُ، كعبد الله، وغلامُ زيدٍ.

والْمَزْجِيَّ: وهُو كلُّ اِسْمينِ تنزَّل ثانيهما منزلة تاءِ التأنيثِ ممَّا قبلهُ، كَبَعْلَبَكَّ[1]،وحَضْرَمَوْتَ[2].

والتَّقْيِيدِيِّ[3]: وهوَ ما كانَ الجزءُ الثَّاني قيدًا للأوَّلِ، كالحيوانِ النَّاطِقِ.

(الْمُفِيدُ): أيْ: مَا أفادَ فائدةً يُحسَنُ السُّكوتُ عليها بحيثُ لا يصيرُ ذهنُ السَّامعِ مُتَلَفِتًا لِشيءٍ آخرَ

[2و] وَخَرَجَ بِهِ اللَّفظُ المُركَّبُ الَّذِي لاَ يُفيدُ تلكَ الفَائِدَةِ، كالْمُركَّبِ الإضافيَّ، والْمزْجيِّ/والتَّقييديَّ والإسنَاديِّ الْمُتَوَقِّفِ عَلَى غَيْرِهِ نحو: "إنْ جَاءَ زَيْدٌ"، والْمَعْلُومُ للسَّامعِ، نحو: "السَّماءُ فَوقنَا"

والْمَجْهُولُ عَلمًا، نحو: بَرَقَ[4] نحرُه **(بِالوَضْعِ)** الْمُرادُ بِهِ القَصْدُ بِأنْ يَقْصِدَ الْمُتكلِّمُ إفادةَ السَّامعِوَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الوَضْعُ العَرَبِيُّ، وهو جَعْلُ اللَّفظِ دَليلاً عَلَى

---

(1) بعلبك بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، مدينة قديمة، فِيهَا أبنية عجيبة، وآثار عظيمة، وقصور عَلَى أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا. ينظر: معجم البلدان: 537/1.

(2) حضرموت بالفتح ثم السكون، وفتح الراء اسمان مركبان، ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر بها قبر هود –عليه السلام–. ينظر: المصدر نفسه: 311/2.

(3) ويسمى الوصفي

(4) برقَ، يبرقُ، برقًا بمَعْنَى لمعَ وتلألأ. ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور، دار صادر بيروت: مادة (برق).

المَعْنَى[1]، وَلِهَذَا الْخِلاَفِ اِلْتِفَاتٌ إلى الْخِلاَفِ في أنَّ دَلاَلَةَ الكَلاَمِ، هلْ هِيَ عَقْلِيَّةٌ أَوْ وَضْعِيَّةٌ؟

قِيلَ[2]:وَالأَصَحُّ الأُولَى، وَخَرَجَ بِالوَضْعِ عَلَى التَّفْسِيرِ الأوَّلِ الْمُفِيدِ بِغَيْرِ الوَضْعِ كالْمُفِيدِ بِالطَّبْعِ كَإِفَادَةِ أَنِينِ الضَّعِيفِ قُوَّةَ أَلَمِهِ، وغَطِيطِ[3] النَّائِمِ اِسْتِغْرَاقَهُ في النَّومِ، وَخَرَجَ بِهِ أَيْضَا كَلاَمُ النَّائِمِ وَالسَّاهِي، وَالْمَجْنُونِ، وَالسَّكْرَانِ، وَمَا عُلِّمَ مِنَ الطُّيُورِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَلاَ يُسَمَّى شَيءٌ مِنْ ذَلِكَ كَلاَماً في الاِصْطِلاَحِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مَقْصُودًا.

وَخَرَجَ عَلَى التَّفْسِيرِ الثَّانِي مَا لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ كَالعَجَمِيِّ. وَالْمُفِيدُ بِالعَقْلِ كَإِفَادَةِ حَيَاةِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ وَلاَ يُقَالُ.

بَقِيَ عَلَى الْمُصَنِّفِ قَيْدٌ آخَرُ، وَهُوَ أنْ يَقُولَ: لِذَاتِهِ لِيَحْتَرِزَ بِهِ عَنِ الْجُمْلَةِ الْمَقْصُودَةِ لِغَيرِهَا كَالصِّلَةِ نحو: وَجْهُهُ حَسَنٌ، مِنْ جَاءَ زَيْدٌ الَّذِي وَجْهُهُ حَسَنٌ؛ لأَنَّا نَقُولُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ خَرَجَتْ بِقَولِهِ الْمُفِيدُ فَذَكَرَ بالوَضْعِ بَعْدهُ للاِهْتِمَامِ بِشَأْنِهِ لاَ للاِحْتِيَاجِ إِليهِ، أَوْ بِقَولِهِ بِالوَضْعِ، إذِ الْمُتَبَادَرُ مِنْهُ كَونُهُ مَقْصُودًا لِذَاتِهِ، وَأَقَلُّ مَا يَتَرَكَّبُ الكَلامُ مِنْ اِسْمَينِ كَزَيْدٌ قَائِمٌ، وتُسَمَّى جُمْلَةً اِسْمِيَةً، أوْ مِنْ فِعْلٍ وَاِسْمٍ، كَقَامَ زَيْدٌ وتُسَمَّى جُمْلةً فِعلِيَةً، ومنهُ: قُمْ، فإنَّه مُركَّبٌ مِنْ فِعْلِ الأَمْرِ الْمَنْطُوقِ بِهِ وَمِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ الْمُسْتَتِرِ الْمُقَدَّرِ بِأَنْتَ، وَكَذَا نحوَ: يَا زَيْدُ، فَإنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ نَائِبٌ مَنَابَ أدْعُو، أَوْ أُنَادِي أَنَا زَيْدًا، فَهُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ فِعْلٍ، وَاِسْمٍ، بَلْ وَاِسْمَينِ.

[أَقْسَامُ الكَلاَمِ]

(وَأَقْسَامُهُ)–أيِ الكَلامُ–يَعْنِي أَجْزَاءَهُ الَّتِي يَتَرَكَّبُ مِنْهَا، ولاَ يَصِحُّ أنْ تكونَ الأَقْسَامُ بِمَعْنَى

---

[1] ينظر: شرح العلامة الكفراوي عَلَى متن الآجرُّومية، ومعه حاشية العلامة إسماعيل الحامدي، دار رحاب، الجزائر: ص11.

[2] ساقطة من (هـ).

[3] غطَّ النَّائم: صاتَ. ينظر القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ض وتو: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1424هـ–2003م: مادة (غطط).

[2ظ] الأنْواعِ/ ؛ لأنَّ مِنْ شَرطِ النَّوعِ أنْ يُطْلَقَ اِسْمُ [الْمَقْسُومِ عَلَيْهِ][1] فَيَصِحُّ وُقُوعُ اِسْمِ الكَلامِ عَلَى الاِسْمِ وَحْدَهُ وَالفِعْلِ وَحْدَهُ، والْحَرْفِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ **(ثَلاَثَةٌ)**، لاَ رَابِعَ لَهَا:

(اِسْمٌ) وَهُوَ: كُلُّ كَلِمَةٍ، أَوْ مَا قُوَّتُهُ قُوَّةُ كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى في نَفْسِهَا، ولاَ تَتَعَرَّضُ بِنْيَتُهاَ لِزَمَانٍ[2] وإنَّما قَدَّمَهُ لِسُمُوِّهِ، أيْ: عُلُوِّهِ عَلَى قَسِيمَيهِ. بِالإِخْبَارِ بِهِ؛ وَلأَنَّهُ ذَاتٌ، وَالفِعْلُ صِفَةٌ وَالذَّاتُ أوْلى بالتَّقْدِيمِ، وَلأَنَّهُ يَقُومُ بِهِ كَلاَمٌ تَامٌّ، نحو: زَيْدٌ قَائِمٌ.

(وَفِعْلٌ) وهُوَ: كُلُّ[3] كَلِمَةٍ، أوْ مَا قوَّتُهُ قوَّةُ كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى في نَفْسِهَا، وتتعرَّضُ بِنْيتُهاَ للزَّمانِ[4] وقدَّمهُ عَلَى الحَرْفِ؛ لأنَّهُ رُكنٌ لِلْإِسْنادِ، ودَخلَ بقولي[5]: أوْ ما قُوَّتهُ قُوَّةُ كَلِمَةٍ الْحَرَكَةُ البَاقِيَةُ مِنْ فِعْلِ الأمْرِ مِمَّا فاؤُهُ أوْ عيْنُهُ هَمْزَةٌ، وَلاَمُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ،نحوَ: " إِ " بِهمزةٍ مكسُورةٍ مِنْ وَإِيَ إذا وَعدَ[6]، حيثُ نُقلتْ حرَكتُهَا إلى السَّاكنِ[7] قبلها قبلها ثُمَّ حُذِفَتْ، نحوَ: قُل إِي – بِكَسْرِ اللاَّمِ–، أيْ: قُل عِدِي بالخيْرِ[8].

(وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى) وَهُوَ: كُلُّ[9]كَلِمَةٍ لاَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى إلاَّ في غَيرِهَا[1] وَهُوَ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ:

---

[1] إضافة من (هـ).

[2] ينظر: شرح ابن عقيل عَلَى ألفية ابن مالك عبد الله بن عقيل (698هـ/769هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ–1990م: 20/1.

[3] ساقطة من (هـ).

[4] ينظر: شرح ابن عقيل: 20/1.

[5] في (هـ) بقوله.

[6] ينظر: لسان العرب: مادة (وأي).

[7] في (هـ) الساكن الصحيح.

[8] ساقطة من (هـ).

[9] ساقطة من (هـ).

مُشْتَرَكٌ بيْنَ الأَسْمَاءِ والأفْعَالِ، نحْوَ: هَلْ وَلاَ يَعْمَلُ شَيئًا إلاَّ الْمُشَبَّهَاتُ[2] بِلَيْسَ.

وَمُخْتَصٌّ بِالاِسْمِ، نحو: "في".

وَمُخْتَصٌّ بِالفِعْلِ نحوَ: "لَمْ" وَحَقُّ مَا اِخْتَصَّ بِقَيْدٍ، وَلَمْ يَكُنْ كالْجُزءِ مِنْهُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِوَاحْتَرَزَ بِقولِهِ: جَاءَ لِمَعْنَى مِنْ حَرْفِ[3] التَّهجِّي، كَالزَّاي مِنْ زيْد، والرَّاءِ مِنْ عَمْرُو ولَمَّا كانَ الْحَرفُ قَدْ يَفْتَقِرُ إليهِ تَأليفُ الكَلاَمِ في بَعْضِ الْمَوَاضِعِ بِحَيْثُ لاَ يَتِمُّ مَعْنَاهُ إلاَّ بِهِ جُعِلَ بِهَذَا الاِعْتِبَارِ جُزْءًا.

وَبَيَانُ الْحَصْرِ في الثَّلاثَةِ أنَّ الكَلِمَةَ إنْ لَمْ تَكُنْ رُكْنًا للإِسْنَادِ فَهِي الْحَرْفُ، وَإِنْ كَانَتْ رُكنًا لَهُ، فَإنْ قَبِلَتْهُ بِطَرَفَيْهِ فَهِيَ الاِسْمُ، وإلاَّ فَهِيَ الفِعْلُ.

[عَلاَمَاتُ الاِسْمِ]

(فَالاِسْمُ) الفَاءُ رَابِطَةٌ لِلشَّرْطِ الْمُقدَّرِ بِجَزَائِهِ الظَّاهِرِ، والتَّقْديرُ إنْ أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ هَذِهِ

[3و] الثَّلاثَةِ **(فَالاِسْمُ يُعْرَفُ/[مِنْ قَسِيمَيْهِ]**[4]**بِالْخَفْضِ في آخِرِهِ)**، وَالْمُرَادُ بِهِ الْحَرَكَةُ الَّتِي يُحْدِثُهَا عَامِلُ الْخَفْضِ سَوَاءً كانَ العَامِلُ حَرْفًا، نحوَ: بِزَيدٍ أوْ مضافًا، نحو: غُلامُ زَيْدٍ، ولاَ خَفضَ لغيْرِهماَ.[5]

والْخَفْضُ عِبَارَةٌ كُوفيَّةٌ، وَالْجَرُّ عِبَارَةٌ بَصْرِيَّةٌ **(والتَّنْوينُ في آخِرِهِ)**، وَهُوَ نُونٌ سَاكِنَةٌ تَلْحَقُ الآخِرَ[1] لَفظًا لاَ خَطًّا لِغَيْرِ تَوْكِيدٍ. وَأَقْسَامُهُ الْمُرَادَةُ هُنَا أَرْبَعَةٌ:

---

[1] ينظر: شرح قطر الندى: ص18.

[2] في (هـ) المشبهة.

[3] في (هـ) حروف.

[4] إضافة من (هـ).

[5] في (هـ) بغيرها.

1- تَنْوِينُ التَّمْكِينِ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي الِاسْمِ الْمُتَمَكِّنِ الأَمْكَنِ أَيِ: الْمُعْرَبُ الْمُنْصَرِفُ، نحو: زَيْدٍ وَرَجُلٍ وَكُلٍّ ، وَبَعْضٍ، وَلاَ يَرِدُ قولهُ:

أُلاَمُ عَلَى لوٍّ ولوْ كُنتُ عالمًا ..... [2]

لِصْيرُرَةِ "لوْ" هذه اسمًا لِلَوْ الَّتِي لِلْتَّمَنِي بدَلِيلِ التَّشدِيدِ.

2- وَتَنْوِينُ التَّنْكِيرِ: وَهُوَ الَّذِي يَلْحَقُ الأَسْمَاءَ الْمَبْنِيَّةَ فَرْقًا بيْنَ مَعْرِفَتِهَا ونَكِرَتِها، نحو: سِيبَوَيهِ في الْمَعْرِفَةِ، وَسِيْبَوَيْهٍ في التَّنْكِيرِ.[3]

3- وَتَنْوِينُ الْمُقَابَلَةِ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيمَا جُمِعَ بِأَلِفٍ وَتَاءٍ مَزِيْدَتَيْنِ، نحوَ: مُسْلِمَاتٍ جَعَلُوهُ في مُقَابَلَةِ النُّونِ في جَمْعِ الْمُذكَّرِ السَّالِمِ.

4- وتنْوِينُ العِوَضِ: وهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ:

أ- عِوَضٌ عنْ حَرفٍ: وهُوَ الَّذِي يَكُونُ في كُلِّ اِسْمٍ فِيهِ مَانِعُ صَرْفٍ وَآخِرُه يَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، نحو: جَوَارٍ، وَغَوَاشٍ.

---

[1] في (هـ) ساكنة الآخر.

[2] هذا صدر بيت من الطويل في كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م: 262/3، للفرزدق وتمامه:

..... بأذناب لوٍّ لم تفتني أوائلهْ

وهو أبو فراس همَّام بن غالب بن صعصعة، بن ناجية بن مجاشع المعروف بالفرزدق شاعر أموي ولد سنة38هـ، عُرفَ بمساجلاته الشعرية مع جرير، توفي سنة110هـ، وقيل 112هـ، وقيل سنة114هـ. ينظر: الشعر والشعراء، أبو عبدالله محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تق: حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1407هـ-1987م: ص315، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن خلكان، تح: يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م: 70/5. ولم أعثر عليه في ديوان الفرزدق، شر وض: علي فاعور دار الكتب العلمية، بيروت.

[3] في (هـ) النَّكرة.

ب- وَعِوَضٌ عنْ جُملةٍ: وهُوَ الَّذِي يَلْحَقُ "إذْ" نَحوَ قَولِهِ تعالى: ﴿وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُون﴾[1] أيْ: حِينَ إذْ[2] بَلغتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ.

وأَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ لَفظَ التَّنوينِ اعتمادًا عَلَى كَثْرَةِ اِسْتِعْمَالِ[3] الأَرْبَعَةِ الْمُخْتَصَّةِ حتىَّ كأَنَّها تُفْهَمُ مِنهُ بِغيرِ قَرِينةٍ. **(وَدُخُولُ الأَلِفِ وَاللاَّمِ فِي أَوَّلِهِ)**، نحوَ: الرَّجُلُ وَالكِتَابُ، وتَعْبِيرُه بِهَذِه أوْلى مِنْ التَّعْبِيرِ بِأَدَاةِ التَّعرِيفِ لِتَنَاوُلِهِ الزَّائِدَةَ، نحوَ: الوَلِيدُ بْنُ اليَزِيدِ[4]، والْموْصُولةَ، نحوَ: الضَّاربُ[5] هَذَا. وَفِي مَعْنَى الأَلِفِ وَاللاَّمِ بَدَلُهَا "أَمْ" فِي لُغَةِ قَوْمٍ[6]، ودُخُولُ حُرُوفِ الْخَفْضِ في أَوَّلِهِ أَيضًا.

[حُرُوفُ الْخَفْضِ]

ولَمَّا ذَكَرَ أَنَّ مِنْ عَلاَمَاتِ الإِسْمِ دُخُولَ **(حُرُوفِ[7] الْخَفْضِ)**، شَرَعَ في بَيَانِهَا، فَقَالَ:

---

[1] الواقعة84.

[2] في (هـ) إذا .

[3] في (هـ) استعمال هذه.

[4] هذا الشاهد مأخوذ من بيت من الطويل في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام(ت761هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت: 73/1، وشرح قطر الندى: ص60 لابن ميّادة، وتاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1422هـ-2001م: ص271، وتمامه: رأيت الوليد بنَ اليزيد مباركا شديدًا بأعباء الخلافة كاهله.

وهو أبو شراحيل الرّماح بن يزيد ابن ميادة من بني مرة بن عوف، شاعر أموي. ينظر: الشعر والشعراء: ص523.

والوليد هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، ولد سنة90هـ، تسلّم الخلافة سنة125هـ، وقتل سنة126هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء: ص269.

[5] ساقطة من (هـ).

[6] لغة حمير وهي لغة أهل الجنوب. ينظر: شرح قطر الندى: ص125، ومغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن هشام، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م: 90/1.

[7] في (هـ) حرف .

[3ظ] **(وهِيَ)**،أيْ:حُروفُ الْخَفْضِ يَعْنِي/أَشْهَرَهَا **(مِنْ)** ومِنْ مَعانيهَا اِبْتِدَاءُ الغَايَةِ في الْمَكَانِ نحو قَولهِ تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾[1]، وفي[2] الزَّمَانِ نحو قولهِ تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ ﴾[3] وَالتَّبْعِيْضُ نحو: شَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ أيْ: مِنْ[4] بَعْضِهِ.

وَبَيَانُ الجِنْسِ نحو قَولهِ تعالى:﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوثَانِ ﴾[5] أيِ: الَّذِي[6] هو هو الأَوثَانُ، وَالزِيَادةُ في كَلاَمٍ مَنْفِيٍّ أو شِبْهِهِ نحو: مَا جَاءَ مِنْ أَحَدٍ, أيْ: مَا جَاءَنِي[7] أَحَدٌ.

(وإلى)، وَمِنْ مَعانيهَا اِنْتِهَاءُ الغَايةِ في الْمَكَانِ نحو: سِرْتُ مِنَ الكُوفَةِ[8] إلى البَصْرَةِ[9]وفي الزَّمَانِ نحو: صُمْتُ مِنْ يَوْمِ الخميس إلى يوْمِ[10] الإثْنَيْنِ.

---

(1) الإسراء، من الآية01، وتمامها:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾.

(2) ساقطة من (هـ).

(3) التوبة، 108، وتمامها:﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾.

(4) ساقطة من (هـ).

(5) الحج، 30، وتمامها:﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.

(6) ساقطة من (هـ).

(7) في (هـ) جاء .

(8) بالضَّم المِصْرُ المشهور بأرض بابل من سواد العراق، يُسميها قوم: خدُّ العذراء. ينظر: معجم البلدان:557/4.

(9) مدينة معروفة بالعراق أسِّستْ في عهد عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–. ينظر: المصدر نفسه:510/1.

(10) ساقطة من (هـ).

(وَعَنْ)، وَمِنْ مَعانيهَا الْمُجَاوزَةُ نحو: رَمَيْتُ عَنِ القَوسِ أيْ: جَاوَزْتُ الرَّمْيَ عَنْهُ[1]، عَنْهُ[1]، وَكَونُها بمَعْنَى "بَعْدَ" كَقولهِ تعالى﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾[2] أيْ: بَعْدَ طَبَقٍ، وبمَعْنَى عَلَى نحو: بَخِلَ عَنْهُ أيْ: عَليهِ، وقَدْ تكونُ اِسما إذا دَخَلَ عَليهَا حَرفُ الجَرِّ نحو: دَخَلْتُ مِنْ عَنْ يَمِينِهِ.

(وعَلَى)[3] وَمِنْ مَعَانيهَا الاِسْتِعْلاَءُ نحو: جَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ.

وَكونُهَا بِمَعْنَى "عَنْ" نحو:

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَني قُشَيْرٍ ..... [4]

أيْ: عَنْ. وكَونُها بِمَعْنَى "في" نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾[5] أيْ: في حِينِ غَفْلَةٍ.

وكونُهَا بِمَعْنَى "عِنْدَ" كَقولهِ : « يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ اِبنْي هَذَا كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا»، أيْ: أَجِيرًا عِنْدَ هَذَا [1].

---

[1] في (هـ) عن القوس.

[2] الانشقاق19.

[3] وتكون اسما وفعلا وحرفا. ينظر أسرار العربية: ص191.

[4] هذا صدر بيت من الوافر في لسان العرب: مادة (رضي)، وفي أوضح المسالك41/3 وفي (أ)، بني، والصواب: (بنو) وأظنه سهوًا من النَّاسخ، وتمامه: ..... لعمر الله أعجبني رضاها.

لقحيف العقيلي، وهو القحيف بن حمير بن سليم من عقيل عاش ملتزما لقبيلته، شبَّبَ بخرقاء، مات بعد حكم العباسيين بعد سنة132هـ. ينظر الأعلام: 191/5، ومعجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي عفيف عبد الرحمن، دار المناهل، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م: ص111.

[5] القصص، من الآية15، وتمامها:﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

وقَدْ تَكُونُ اِسْمًا إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ، نحو:

غَدَتْ مِنْ عَليهِ بَعْدَمَا تمَّ ظَمْؤُها ..... [2]

وَقَدْ تَكُونُ فِعلاً مُتَصَرِّفًا نحو عَلاَ زَيدٌ الفَرَسَ.

(وفي):وَمِنْ مَعانيهَا الظَّرْفِيَّةُ حَقِيقَةً[3] نحو: المَاءُ[4] في الكُوزِ والمَالُ في الكيسِ، ومَجَازًا نحو:

---

[1] ينظر: صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل(194هـ/256م)، المكتبة الثقافية، بيروت: 232/8، كتاب الإيمان والنُّذر، باب كيف كانت يمين النَّبيﷺ، حديث(12)، وفيه: حدثنا اسماعيل قال حدثني عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله-ﷺ- فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: وهو أفقههما: أجلْ يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم. قال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفا عَلَى هذا، قال مالك: والعسيف الأجير زنى بامرأته فأخبروني أنَّ عَلَى ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة وجارية لي، ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما عَلَى ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم عَلَى امرأته، فقال رسول الله-ﷺ- «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريتك فردٌّ عليك، وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أُنَيْسٌ الأسلميُّ أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها».

[2] هذا صدر بيت من الطويل، في الكتاب:231/4، وأسرار العربية: ص191، ولسان العرب: مادة (علا)، وأوضح المسالك:58/3، وشرح ابن عقيل:29/2، وتمامه:

..... تَصلُّ، وعن قيضٍ بزَيْزَاء مجهلِ

وزيزاء تعني ما غلُظ من الأرض، والأكمة الصغيرة. ينظر: لسان العرب: مادة (علا) وهو للشاعر مزاحم العقيلي بن عمرو بن مرَّة من بني عقيل بن كعب، لقِّبَ بالمجنون أحبَّ فتاة اسمها ميَّة، عدَّه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الإسلاميين، عُرف بالهجاء، توفي سنة 120هـ. ينظر: طبقات الشعراء، محمد بن سلاَّم الجمحي، د: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1408هـ-1998م: ص203، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين فوال بابتي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998: ص448.

[3] ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، مصر ط1، 1408هـ-1987م: 446/2.

[4] في (هـ) لا ماء فِيهَا.

[4و] النَّجَاةُ في الصِّدْقِ، وَالنَّظَرُ في الكِتَابِ، وكَونُها لِلسَّببيَّةِ نحو قوله ﷺ : « دَخَلَتِ اِمْرَأَةٌ النَّارَ / في هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا» [1].

وبِمَعْنَى "عَلَى" [كَقولهِ تعالى][2]: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [3] أيْ: عَلَيْهَا، وَمَعْنَى "إلى" نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ في أَفْوَاهِهِمْ ﴾[4] أيْ: إلى أَفْوَاهِهِمْ[5].

(ورُبَّ) وَمِنْ مَعَانِيهَا التَّقْلِيل قليلا، والتكثير كثيرا نحو قولك: رب رجلٍ كريمٍ لقيته، وقوله ﷺ:«رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنيَا عَارِيةٍ[6] يَوْمَ القِيامَةِ » [7]، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالنَّكِرَةِ، وَلاَ تُسْتَعْمَلُ

---

[1] ينظر: صحيح البخاري:262/4، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يُقتلن في الحرم، حديث (123) وتمامه: حدثنا نصرُ بن علي، قال: أخبرنا عبد الأعلى، قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– عن النَّبي ﷺ، قال: « دخلت امرأة النَّار في هرَّة ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» وأخرجه مسلم في صحيحه مسلم بن الحجاج النيسابوري (206هـ/261هـ) شر: (أبو زكريا يحي بن شرف النووي (631هـ/676هـ)، ض وتو: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1415هـ–1995م: 198/14، كتاب قتل الحيَّات وغيرها، باب: قتل الهرَّة، حديث (2242)، برواية حبستها بدل ربطتها، والخشائش هي هوام الأرض وحشراتها. ينظر: لسان العرب: مادة (خشش).

[2] إضافة يقتضيها السياق.

[3] طه، من الآية71، وتمامها: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾.

[4] إبراهيم، من الآية09، وتمامها:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.

[5] ساقطة من (هـ)

[6] في (هـ) «ياربَّ كاسيات في الدنيا عاريات.... »

[7] رواه البخاري في صحيحه: 115/2، كتاب: الجمعة، باب: تحريض النَّبيﷺ عَلَى صلاة اللَّيل والنوافل، حديث (155)، وفيه: أن النَّبيﷺ استيقظ ليلة، فقال: «سبحان الله! ماذا أنزل اللَّيلة من الفتنة، ماذا أُنْزِلَ من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، يارُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في الآخرة»، ورُوِي في صحيح البخاري أيضا: 279/7 كتاب: اللِّباس، باب: ما كان النَّبيﷺ يتجوَّز من اللباس والبُسط، حديث(62): « ... كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة».

إلاَّ
في صَدْرِ الكَلاَمِ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَيهَا التَّاءُ وَقَدْ تُضْمَرُ [1].
وَيبْقَى عَمَلُهَا وَإِضْمَارُهَا بَعْدَ الْفَاءِ كَثِيرٌ نحو قوله:

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعًا ..... [2]

وَبَعْدَ "الوَاوِ" كَثيرٌ كَقولِهِ:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ..... [3]

وَبَعْدَ "بَلْ" قَلِيلٌ، نحو قَولِهِ:

بَلْ بَلَدٍ مِلْءَ الفِجَاجِ قَتَمُـهْ ..... [4]

---

[1] ذهب الكوفيون إلى أنَّ رُبَّ اسم، وذهب البصريون إلى أنه حرف جر، واحتج الكوفيون عَلَى اسميتها حملا عَلَى كم فهي للعدد والتكثير، ورُبَّ للعدد والتقليل، وهي تخالف حرف الجر في الأشياء الَّتِي ذكرها الشارح بزيادة شيء وهو أن رُبَّ لا تعمل إلاَّ في نكرة موصوفة، أما البصريون فأقرُّوا بحرفيتها لأنها لا يحسن فِيهَا علامات الأسماء ولا علامات الأفعال. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف833/2، 844. وأسرار العربية: ص195.

[2] هذا صدر بيت من الطويل في ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4: ص12، وتمامه: ..... فألهيتها عن ذي تمائم مغيل.

ويروى مِحولِ بدل مغيل.

امرؤ القيس هو بن حجر بن الحارث عمرو بن حجر آكل المرار، من أهل نجد ولد سنة130ق هـ، من الطبقة الأولى وقد سبق إلى أشياء ابتدعها من استيقافه صحبه في الديِّار، ورقَّة النَّسيب توفي سنة 80ق هـ، خلف ديوان شعر ضمَّنه عيونا من الإبداع العربي. ينظر: طبقات الشعراء: ص41، والشعر والشعراء: ص52، والأعلام:11/2.

[3] هذا صدر بيت من الطويل، في ديوان امرئ القيس: ص18، وتمامه:

..... عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي.

[4] هذا صدر رجز في ديوان رؤبة بن العجَّاج. ينظر: ديوان أراجيز رؤبة بن العجَّاج: ص150، وتمامه:
..... لا يُشترى كتَّانه وجهرمه. =

= وهو من أرجوزة يمدح فِيهَا أبا العباس السفَّاح، ومطلعها:

وَبِدُونِ شَيءٍ أَقَلُّ نحو قولِهِ:

رَسْمُ دَارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِـهْ[1] ..... [2]

(وَالبَـاءُ)[3]، وَمِـنْ مَعانيهَـا الْإِلْصَـاقُ نحـو: مَـرَرْتُ بِزيـدٍ، والْاِسْـتِعَانَةُ نحـو: كَتَبْـتُ بِالقَلَمِ. وَالْمُقَابَلَةُ نحو: اِشْتَرَيْتُ هَذَا بِهَذَا، والتَّعْدِيَةُ نحو: ذَهَبتُ بِهِ، والْمُصَاحَبَةُ نحو: جَاءَ الأَمِيرُ بِعَشِيرَتِهِ والزِيَادَةُ في الفَاعلِ نحو:﴿كَفَى بِاللهِ وَكيلاً﴾[4] أيْ: كَفَى اللهُ وَكِيلاً، وفي الْمَفْعُولِ كَقولِهِ تعالى:

قلتُ لزبير تصله مريمهْ ضليل أهواء الصِّبا يندمه

ورؤبة بن العجاج هو عبد الله بن رؤبة بن أسد بن صخر، يتصل نسبه بيزيد بن مناة الراجز المشهور من أعراب البصرة جمع شعره في ديوان، مات سنة145هـ في زمن الخليفة المنصور. ينظر: الشعر والشعراء: ص399، ومعجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م: 341/3، ووفيات الأعيان: 254/2.

[1] في (هـ) أطلاله.

[2] هذا صدر بيت من الخفيف في ديوان جميل بن معمر. ينظر: ديوان جميل بثينة، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م: ص187، وتمامه:

..... كدتُ أقضي الغداة من جلله

والشاعر هو أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر، شاعر أموي وأحد عشاق العرب المشهورين، أمر القصيدة فأطاعتْ صاحبته بثينة فُنسبَ إليها، وكلاهما من قبيلة عُذرة، توفي في مصر سنة82هـ، ترك ديوان شعر طافحًا بالغزل الرَّقيق. ينظر: الشعر والشعراء: ص286، ووفيات الأعيان:340/1.

[3] وذكر ابن الناظم في شرح الألفية معاني أخرى للباء وهي: الظرفية، والسَّببية وبمَعْنَى "من" الَّتِي للتبعيض. ينظر: شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الناظم، تح: عبدالحميد السيِّد محمد عبد الحميد، دار الجيل بيروت: ص366.

[4] النساء، من الآية81، وتمامها:﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾.

﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ﴾[1]، أيْ: أَيْدِيَكُمْ، وفي خَبَرِ "لَيْسَ" نحو: لَيْسَ زَيْدٌ[2] بِقَائِمٍ، وفي الْمُبْتَدَإِ نحو: بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ، وَمَا في القُرآنِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ لِلْتَّحْسِينِ. [3]

(وَالكَافُ): وَمِنْ مَعانيهَا التشبِيه حقِيقه نحو: هدا الدرهَمَ كهَدا إِدا كانا مِن فِضهٍ وَاحِدَةٍ ومَجازًا نحو: زَيْدٌ كَالأَسَدِ، وَالكَرِيمُ كَالْغَيْثِ، والسَّخِيُّ كَالبَحْرِ.

وَقَدْ تَكُونُ اِسْمًا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ جَرٍّ نحو: يَضْحَكْنَ مِنْ كَالْبَدْرِ أيْ: مِثْلَ البَدْرِ.

وتَخْتَصُّ الكَافُ بِالظَّاهِرِ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَى ضَمِيرِ الغَائِبِ.

(وَاللاَّمُ): [4] وَمِنْ مَعانيهَا الْمِلْكُ نحو: الدَّارُ لِزَيْدٍ.

[4ظ] وَلِلاِسْتِحْقَاقِ نحو: الْمَغْفِرَةُ لِلْمُذْنِبِ[5] / وَشِبْهِ المِلْكِ أيِ: الإِخْتِصَاصُ نحو: السَّرجُ[6]لِلْفَرَسِ أيْ: مُخْتَصٌّ بِهَا وَالتَّعْدِيَةُ نحو: وَهَبْتُ لِزَيْدٍ مَالاً، وَالتَّعْلِيلِ نحو: جِئْتُكَ لِعِلْمِكَ.

وَالزِّيَادَةُ نحو قولِهِ تعالى: ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[1] أيْ: رِدْفُكُمْ، وتُكْسَرُ هَذِهِ اللاَّمُ مَعَ الاِسْمِ الظَّاهِرِوَمَعَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، وَتُفْتَحُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ.

---

[1] البقرة، من الآية195، وتمامها:﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

[2] ساقطة من (هـ) .

[3] ومن معانيها أيضا: الاستعلاء، والتعليل والتوكيد. ينظر: أوضح المسالك:46/3.

[4] حصر ابن هشام(ت761هـ) اللاَّم في اثنين وعشرين مَعْنًى، منها: الاستحقاق، والاختصاص والملك، والتعليل التعدية، التوكيد، القسم والتعجُّب... . ينظر: مغني اللَّبيب:1/349-360.

[5] في (هـ) لزيدِ.

[6] في (هـ) اللجام.

(وَحُرُوفُالقَسَمِ) [2] بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى مِنْ فَيُفِيدُ أَنَّها مِنْ حُروفِ الخَفْضِ، وبِالجَرِّ عَطْفًا عَلَى الأَلِفِ واللاَّمِ[3] أيْ: وَدُخُولُ حُرُوفِ القَسَمِ أَوْ عَلَى الْخَفْضِ، أيْ: وَيُعْرَبُ بِحُرُوفِ القَسَمِ **(وَهِي)** ثَلاَثَةٌ:

1- (الْوَاوُ): وَلاَ تُسْتَعْمَلُ إلاَّ مَعَ الظَّاهِرِ، فَلاَ تَقُولُ: وَكَلاَأَفْعَلَنَّ، وَلاَ يُذْكَرُ مَعَهَا فِعْلُ الْقَسَمِ، فَلاَ تَقُولُ: أَقْسَمْتُ واللهِ لَأَفْعَلَنَّ.

2- (وَالبَاءُ) الْمُوَحَّدَةُ: وَهِيَ أُمُّ البَابِ؛ لِأَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ مَعَ الظَّاهِرِ، نحو: بِاللَّهِ، وَمَعَ الْمُضْمَرِ نحو: بِكَ وَيُذْكَرُ مَعَهَا فِعْلُ القَسَمِ نحو: أَقْسَمْتُ بِكَ لَأَفْعَلَنَّ.

3- (وَالتَّاءُ) الْمُثَنَّاةُ فَوْق وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِلَفْظِ الجَلاَلَةِ، وَلاَ تَدْخُلُ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ، وأَمَّا نحو: تَرَبِّ الكَعْبَةِ[4]، وتَربِّي[5] فَشَاذٌّ، وَلاَ يُذْكَرُ بَعْدَ فِعْلِ القَسَمِ[6].

---

[1] النمل، من الآية72، وتمامها:﴿ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾.

[2] زاد الزجاج (ت311هـ) عن حروف القسم الثلاثة: اللاَّم، ومُنْ، وأيمن، وهو قول مخالف لإجماع البصريين والكوفيين. ينظر: ارتشاف الضرب:476/2.

[3] ساقطة من (هـ).

[4] حكاها الأخفش(ت221هـ).ينظر:شرح ابن الناظم:ص359.

[5] في (هـ) ترب.

[6] في (هـ) ولا يذكر معها فعل القسم.

هوامش المحاضرات:

01- المخطوط العربي وشيء من قضاياه، تأليف: عبد العزيز بن محمّد المسفر، دار المريخ، الرياض، دط، 1420هـ/ 1999م، ص: 67.

02- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، 662/1.

03- المصدر نفسه، 665/1.

04- المصدر نفسه، 665/1.

05- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص: 244.

06- المخطوط العربي وشيء من قضاياه، ص: 68.

07- المصدر نفسه، ص: 69.

08- المصدر نفسه، ص: 69.

09- المصدر نفسه، ص: 67.

10- الفهرست7/1.

11- المصدر نفسه، 7/1.

12- أدب الكتّاب، ص: 28.

13- المرجع نفسه، ص 24.

14- القاموس المحيط، 131/1

15- فهرسة المخطوط العربي، ص 20.

16- القاموس المحيط، 214/3.

17- المصدر نفسه، 221/3

18- الأنعام، من الآية 91.

19- القاموس المحيط، 272/2.

20- فهرسة المخطوط العربي، ص 23.

21- المرجع نفسه، ص 23.

22- المرجع نفسه، ص 23.

23- فهرسة المخطوط العربي، ص 25.

24- صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، المطبعة الأميرية، موسوعة القاهرة، د ط، 1331هـ/1913م، 435/2.

25- موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، خير الله سعيد، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2011م، 129/1

26- المرجع نفسه، 129/1

27- صبح الأعشى، 435/2.

28- أدب الكتاب، ص 67.

29- المرجع نفسه، ص 101.

30- المرجع نفسه، ص 102

31- القاموس المحيط، 3/2

32- أدب الكتاب، ص 104.

33- معجم المصطلحات العربية في اللّغة والادب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص : 410.

34- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديولوجي)، أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط3، 2005م، ص 359.

35- القاموس المحيط، 1.

36- البقرة، من الآية 106، وتتمّتها: ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير))

37- الجاثية، من الآية 29، وتتمّتها : ((هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون))

38- أدب الكتّاب، أبو بكر محمد بن يحي الصولي، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفيّة، القاهرة، د ط، 1341هـ، ص 122.

39- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد السيّد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1418هـ/1997م، 331/2.

40- المرجع نفسه، 331/2 .

41- مناهج تحقيق التراث، ص 72.

42- هو أبو الحسن علي بن حمزة الكشائي أحد القراء السّبعة، مات سنة 189هـ .

43- الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، شمس الديم محمد بن عبد الرحمان السّخاوي، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، 358/1.

44- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوي، منشورات الكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت ، ص 98-99 .

45- الكتاب العربي المخطوط، 336/2.

46- المرجع نفسه، 337/2.

47- القاموس المحيط، 372/2.

48- معجم مصطلحات المخطوط، ص313.

49- المرجع نفسه، ص 313.

50- الكتاب العربي المخطوط، 348/2.

51-المرجع نفسه، 355/2.

52- المرجع نفسه، 352/2.

53- مجلة أثارة فقه تدبير المعرفة، مؤلف مجهول، 06 فبراير 2022م.

54- القاموس المحيط، 186/2.

55- معجم مصطلحات المخطوط، ص 29.

56- مناهج تحقيق التراث، ص70.

57- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مراجعة: وزارة المعارف العمومية، مطبوعات دار المأمون، القاهرة، د ط، 1936، 106/16.

58- هو صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

59- الكتاب العربي المخطوط، 366/2.

60- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تصحيح: محمد شرف الدين بالتقايا، رفعت بيلكالكليسي دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، 692/1.

61- أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجستراسر، إعداد: محمد حمدي البكري، دار المريخ، الرياض، د ط، 1402هـ/1982م، ص 27.

62-المرجع نفسه، ص28.

63- المرجع نفسه، ص 28.

64- مقالات محمود محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م، ص 78.

65- الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد: محمود الطناحي، غدارة الثقافة والنشر بالجامعة، د ط، 1413هـ/1993م، ص9.

66- قواعد فهرسة المخطوطات العربية، ص 63.

67- تحقيق النصوص و نشرها، ص 41.

68- تحقيق المخطوطات، ص25.

69- المرجع نفسه، ص133.

70- مناهج تحقيق التراث، ص 21.

71- الإلماع، ص 159، 160.

72- المخطوط العربي و شيء من قضاياه، ص90.

73- لسان العرب، 241/3-243.

74- القاموس المحيط، 251/3.

75- قواعد تحقيق المخطوطات، ص15.

76- المرجع نفسه، ص 15.

77- منهج البحث و تحقيق النصوص، ص 74.

78- المورد، ص 119.

79- تحقيق النصوص و نشرها، ص 42.

80- تحقيق المخطوطات، ص89.

81- المخطوطات العربية، ص 153.

82- المرجع نفسه، ص 112.

83- منهج البحث و تحقيق النصوص، ص 89.

84- المورد، ص 119.

85- قواعد تحقيق المخطوطات، ص 13.

86- تحقيق المخطوطات، ص 126.

87- تحقيق النصوص و نشرها، ص 46.

88- الحيوان، 79/1.

89- مناهج تحقيق التراث، ص90.

90- أصول نقد النصوص، ص 54.

91- تحقيق النصوص و نشرها، ص 60.

92- المرجع نفسه، ص 51.

93- عيون الأثر، 425/2.

94- المخطوطات العربية، ص 84.

95- المورد، ص 122.

96- منهج البحث و تحقيق النصوص، ص 102.

97- المزهر في علوم اللغة، 319/2.

98- الحيوان، 79/1.

99- النّص التّراثي بين التصحيف و التحريف، يوسف بن هورة، مقال في مجلة دراسات و أبحاث، مجلة علمية محكّمة، سنة الإصدار: 2019م، جامعة زيان عاشور.

100-تحقيق النصوص ونشرها، ص 111-123.

101- المرجع نفسه، ص 103-109.

102-خزائن الكتب العربية في الخافقين، ص 1218

103- كشاف الكتب المخطوطة، 280/11.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

1-أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحي الصولي، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، دط، 1431ه.

2-أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجستراسر، إعداد: محمد حمدي البكري، دار المريخ، الرياض، د ط، 1402ه/1982م.

3-الإلماع إلى معرفة أصول الرّواية وتقييد السّماع، القاضي عياض اليحصبي، تحقيق: السيّد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1389ه/1970م.

4-تحقيق المخطوطات الأصول، مجلة أثارة فقه تدبير المعرفة، مؤلف مجهول، 06 فبراير 2022م.

5-تحقيق المخطوطات، إعداد: يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1431ه/2010م.

6- تحقيق النصوص ونشرها ،عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط7،1418ه/1998م.

7-التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق: محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط2، 1412ه/1992م.

8-الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1384ه/1965م.

9- خزائن الكتب العربية في الخافقين، ألفيكنت فيليب دي طرازي، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، لبنان، دط، 1947م.

10-شرح ما يقع فيه التَّصحيف والتَّحريف، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1383ه/1963م.
11-صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، المطبعة الأميرية، موسوعة القاهرة، د ط، 1331ه/1913م.

12-صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، اعتنى بها وضبط نصَّها: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1434ه/2013م.
13-الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، شمس الديم محمد بن عبد الرحمان السّخاوي، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

14-علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرّحمن الشهرزوري، تحقيق وشرح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، دط، 1406ه/1986م.
15-عيون الأثر في فنون المغازي وشمائل والسير ، محمد بن عبدالله بن يحي بن سيّد النّاس، تحقيق : محمود الشرقاوي ،د ط،2011م.
16-فهرسة المخطوط العربي، ميري عبودي فتوحي ،وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، د ط،1980.

17-الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق، تحقيق: رضا تجدد، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
18-الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد: محمود الطناحي، غدارة الثقافة والنشر بالجامعة، د ط، 1413ه/1993م.

19-القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مجدي فتحي السيّد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

20–قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدّين المنجّد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط7، 1987م.
21- قواعد فهرسة المخطوطات العربية،صلاح الدين المنجد ،دار الكتاب الجديد، بيروت ،د ط،1396ه/1976م.

22-الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد السيّد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1418ه/1997م.

23- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تصحيح: محمد شرف الدين بالتقايا، رفعت بيلكالكليسي دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.

24–كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إنجاز عمر عمور ، تقديم: أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1428ه/2007م.
25–لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، ضبط نصَّه وعلَّق على حواشيه: خالد رشيد القاضي، دار صبح وإيديسوفت، بيروت، ط1، 1427ه/2006.
26–المخطوط العربي وشيء من قضاياه، تأليف: عبد العزيز بن محمّد المسفر، دار المريخ، الرياض، دط، 1420ه/ 1999م.
27–المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، عزت ياسين أبو هيبة، الهيئة المشتركة العامة للكتاب، القاهرة، دط، دت.
28-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوي، منشورات الكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت .

29–معجم الادباء، ياقوت الحموي، مراجعة: وزارة المعارف العمومية، مطبوعات دار المأمون، القاهرة، د ط، 1936.

30-معجم التعريفات، علي بن محمّد السيِّد الشَّريف الجرجاني، تحقيق: محمَّد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.
31-معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديولوجي)، أحمد شوقي بنبين، مصطفى -طوبى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط3، 2005م.

32-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
33-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
34-مقالات محمود محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجماللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1422ه/2002م.

35-منهج البحث وتحقيق النصوص، محمّد بن صالح ناصر، معهد الاستقامة للدراسات الإسلامية، زنجبار، ط4، 1419هـ/1998م.
36-المورد، مجلة تراثية فصلية، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، آمالي مصطفى جواد، فن تحقيق النصوص، إعداد: عبد الوهاب محمد علي، 1397هـ/1977م.
37-موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، خير الله سعيد، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2011م.

38-نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص: 290.
39-النّص التّراثي بين التصحيف و التحريف، يوسف بن هورة، مقال في مجلة دراسات و أبحاث، مجلة علمية محكّمة، سنة الإصدار: 2019م، جامعة زيان عاشور.

المحتويات

مقدمة .....أ

المحاضرة رقم: 01

تعريف المخطوط لغة واصطلاحًا 1

المحاضرة رقم: 02

تاريخ المخطوط العربي وصناعته 3

1- **نشأة المخطوطات** 3

2- **أدوات الكتابة** 4

المحاضرة رقم: 03

أضرب المخطوط وأنواعه 8

1- المخطوط الأصلي 11

2- مخطوط له أكثر من إبرازة 14

3- مخطوط مجهول النّسب 17

4- المخطوط المسرود داخل مجموع: 17

المحاضرة رقم: 04

الملامح المادية والفنيَّة للمخطوط العربي: 19

ملامح المخطوط ومظاهره: 19

المحاضرة رقم: 05

تحقيق المخطوطات (الشُّروط والمصطلحات) 24

صفات المحقِّق 25

جمع نسخ المخطوط: 27

1- **تحقيق أو توثيق عنوان الكتاب المخطوط** 30

2- **تحقيق أو توثيق اسم مؤلِّف الكتاب المخطوط**..... 30

3- **تحقيق أو توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه** 31

4- **تحقيق متن الكتاب المخطوط**..... 32

المحاضرة رقم: 06

قيمة المخطوطات.....71

قيمة تاريخية..... 71

قيمة إنسانية..... 71

قيمة علمية 72

بطاقة فنّية لبعض المخطوطات 73

نموذج تطبيقي.....78

هوامش المحاضرات.....94

قائمة المصادر و المراجع.....100

فهرس المحتويات.....104